مكتبة المحبة
المثل الأعلى
للشباب المسيحى
بقلم
القمص لوقا الأنطونى

المثل الأعلى للشاب المسيحى

بقلم

القمص لوقا الأنطونى

الكتاب : المثل الأعلى للشاب المسيحى.

المؤلف : القمص لوقا الأنطونى.

الطبعة : الأولى يـونيـو ٢٠٠٢م.

المطبعة : طبع بشركة هارمونى للطباعة ت : ٦١٠٠٤٦٤

النشر والتوزيع : مكتبة المحبة ت : ٧٥٧٧٤٤٨ _ ٥٧٥٩٢٤٤

رقم الإيداع بدار الكتب : رقم الإيداع بدار الكتب ١٠١١١ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى : الترقيم الدولى 3-0675-17-977



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الأنبا يسطس

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمة الكتاب

لا يخفى بأن الله قد أناط بالوالدين مهمة الرقابة على أولادهم سواء كانوا بنين أو بنات، آمراً إياهم على ألسنة الأنبياء الأبرار والرسل الأطهار، بأن يهتموا بتربية فلذة أكبادهم بمقتضى وصاياه، وأن يعلموهم أيضاً كيف يحبونه ويبتغون رضاه ـ ولكننا نرى والألم يخترق القلوب أن الأغلبية الساحقة من الآباء والأمهات، قد أهملوا إهمالاً فاحشاً فى تربية أولادهم بنين وبنات، وهم بلا ريب حاصدون ثمار الإهمال، آلاماً مريرة مع فشل فى السعى وخيبة فى الآمال، وليس هذا فحسب بل قد فتحوا ولن يزالوا فاتحين لأولئك الغروس المثمرة والأغصان المزهرة، هوة سحيقة من الأخطار المخيفة!

حقاً لقد وصل الإهمال إلى عنان السماء، حتى أطلق الآباء أقصى حدود الحرية للأبناء، فمن تردد على الملاهى، إلى ذهاب فى الرحلات والزيارات ـ يقضون الوقت فى مسرات غير بريئة، تلك التى تصير منهم بعد قليل أبطالاً فى الشرور وارتكاب الخطايا، كل هذا يمثل على مسرح الحياة البائسة، تحت ظل المدنية الكاذبة، وعلى ضوء شمس الحضارة المحرقة، باسم الحرية وأنها لطرق

شيطانية، وتؤدى بالشباب إلى حياة مآلها الذل والعذاب الأليم فى هذه الحياة الدنيا وفى الآخرة حيث البحيرة المتقدة بالنار والكبريت التى نارها لا تطفأ ودودها لا يموت!!

«احفظ نفسك طاهراً» (١ تي ٥: ٢٢) .. بهذه العبارة يتقدم القديس بولس الرسول بالنصح إلى تلميذه تيموثاوس حاثاً إياه على التمسك بأولى الفضائل ـ الطهارة ـ فلنتأمل معاً بإرشاد روح إلهنا فى هذه الفضيلة.. ليست الطهارة أن نصون أعيننا عن النظرة الشريرة، أو نتعفف عن ارتكاب الدنس فحسب وإنما أن نحفظ أفكارنا ونسمو بتأملاتنا إلى تلك الصور المقدسة التى رسمها لنا الكتاب المقدس فى حياة ربنا له المجد، وفى تاريخ كنيسته المقدسة فى ذكرى قديسيها وعلمائها وشهدائها الأبرار. وصون الفكر هو حجر الأساس فى الحياة الطاهرة فالسلوك الإنسانى مرجعه أولاً إلى الفكر فنحن نفكر ثم نتصرف ـ ولذلك كم هى رائعة تلك النصيحة الثمينة التى يتوجه بها إلينا الكتاب المقدس حين يقول: "كل ما هو حق ـ كل ما هو جليل ـ كل ما هو عادل ـ كل ما هو مسر ـ كل ما صيته حسن ـ إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففى هذه افتكروا (فى ٤ : ٨) ويقول بعض الفضلاء "ازرع فكراً

تحصد عملاً ـ ازرع عملاً تحصد عادة ـ ازرع عادة تحصد مصيراً ـ فكأن المصير مرتبط أولاً بالتفكير ـ لذلك كان الفكر الطاهر هو الخطوة الأولى إلى الحياة الطاهرة ـ لكن هل يمكن حقاً أن يحفظ المؤمن فكره طاهراً دائماً؟ أو ليست هناك شوائب تعيق حياة الطهارة عن الإنسياب فى مجراها هادئة سالمة؟ أليس ثمة أعداء يحاولون أن يجرفوا الفكر الطاهر إلى الإنحراف ويسبوه إلى ناموس الخطية؟ نعم هذا صحيح ـ فالفكر الطاهر معرض دائماً للغزو ـ وحين قال القديس بولس "لكننى أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهني ويسبينى إلى ناموس الخطية" (رو٧ : ٢٣) إنما كان يؤيد هذه الحقيقة . إن الإنسان قد يكون عدواً لنفسه ـ غير أنه يردف هذا القول بقول أروع "شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح" (١ كو١٥ : ٥٧) ـ وقد وضع على المؤمنين أن يجاهدوا ضد أعدائهم الروحيين "لأنه لا يكلل أحد إن لم يجاهد قانونياً" (٢ تى ٢ : ٥) وإذن فوجود العدو لا يثنينا أبداً عن حياة الطهارة وإنما يجعلنا أكثر حذراً مع كامل ثقتنا بأن الذين معنا أكثر وأقوى من الذين علينا.. والآن نتساءل عن الأعداء الذين يمكن أن يأتى القتال من ناحيتهم، ثم نعرض للوسائل التى يمكن اتباعها حتى نخرج من معركة الطهارة ظافرين..

أولاً ـ الجسد:

إن وجود الغريزة الجنسية فينا أمر طبيعي ـ وقد وضعها الله فينا لغرض سامٍ: هو بقاء الجنس البشرى، والمتأمل فى هذه الغريزة تأملاً عميقاً يرى أنها مصدر لأسمى العواطف وأنبل المشاعر. فحنان الأم، ورعاية الأب، وتعب الاثنين فى سبيل تربية أبنائهما هذه العواطف كلها مستمدة من العاطفة الجنسية ـ بل تأمل فى مظاهر الجمال فى الطبيعة. فى الأزهار الجميلة، والورود العطرة، والأشجار المورقة، والخضرة الزاهية ـ ثم.. ثم ماذا؟ ثم هذه الطيور الصداحة التى تملأ الجو بالبهجة والأمل ـ كل أولئك أليس ثمرة الاتصال الجنسى فى الطبيعة؟! ولكن "لكل شيء تحت السموات وقت" (جا ٣ : ١) كما يقول الحكيم.

فكما أن الله أعطانا هذه الغريزة لغرض خاص، هكذا أيضاً أعطانا العقل والتفكير لنتحكم فى غرائزنا ونسيطر عليها ونروضها ونوجهها إلى الغرض السامى الذى خلقت لأجله ـ لذلك كان على الشاب أن يروض نفسه للتقوى وأن يلاحظ نفسه كل حين، ويراقب انفعالاته الداخلية فيقبل منها "كل ما هو سام وجليل وصيته حسن" ويرفض كل ما يؤدى به إلى الإنحراف أو الزلل.

ثانياً ـ عثرات العالم :

وهى العقبة الثانية ـ يتلفت الشاب حوله فيجد الإغراء ناصباً له شباكه فى الصحف والمجلات التى يقرأها، وفى الإذاعة التى يسمعها وفى التليفزيون الذى يشاهده بل وبين الأصدقاء الذين يسايرهم، على أن هذا كله ليس عذراً فالمسألة ليست حججاً تلتمسها لنفسك ثم تسكتْ ضميرك بأنك كنت معذوراً حين فعلت كذا وكذا، وحين فكرت فى كيت وكيت.. لا وإنما المسألة مسألة جهاد فإما انتصار وإما هزيمة وليس يفيدك أن تحتج بوجود المغاريات ـ ذلك أن هذه المغريات كما أنها تحيط بك فهى محيطة بغيرك ـ فلمَ ينتصر الآخرون وتنهزم أنت؟ ربما ترد على هذا السؤال بسؤال مثله: "وأين هم هؤلاء المنتصرون ـ إن العالم قد امتلأ رياء وقد يبدو أمامك شخص كأنه فاضل وهو فى أعماق نفسه ومن وراء الستار يشرب الإثم كالماء." ـ هذا الاعتراض وإن صح فى بعض الأحيان، إلا أنه شعار الضعفاء الذين يريدون أن ينظروا دائماً إلى أسفل، وليس إلى أعلى ـ وإنما ينبغى أنك كما تفكر فى المُثل الضعيفة، أن تتأكد تماماً أن هناك فضلاء بالحق لم يستطع الشرير أن يمسهم أو يخدش طهارة أفكارهم. والمهم أنك تعرف أن لك من عقلك

وحكمتك وحسن تصرفك درعاً يحميك من القراءات الرخيصة، والإذاعة البذيئة، والصحبة الرديئة ـ وما دمت مقدراً للواجب عليك فسوف تشعر أنك فى حاجة إلى وقتك الثمين لتستغله فيما ينفعك لأن كل دقيقة تستفيد منها إنما هى حجر تضعه فى صرح مستقبلك" ثم لا تنسَ ـ باركك الرب ـ بأنك لابد أن تجاهد ـ لأنه كيف تكلل إلا إذا كنت منتصراً وهل يمكن أن تنتصر إلا إذا وجدت المشكلة التى تتغلب عليها؟ ألا فليكن لك الكتاب النقى المفيد، ولتختر الصحبة الطاهرة التى تطبعك بطابع من النقاوة والمحبة المخلصة ـ وإنك حينئذ سوف تشعر بالتقدم والنجاح المستمرين، وسيقودك هذا النجاح إلى نجاح أعظم وهكذا...

ثالثاً:ـ العقبة الثالثة والأخيرة هى **حيل الشرير:**

والشرير يستغل العاملين السابقين ليدفع بنا إلى السقوط والزلل. أو لم يظهر لرب المجد نفسه وجربه وكانت تجاربه تقوم على آيات من الكتاب نفسه؟! فانظر إلى أى حد بلغ تحايله ـ ويشهد القديس بولس عن قوة هذا الشرير حين يقول: "لأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم.. بل مع قوات الشر الروحية" (أف ٦ : ١٢) وإذن فليس من شك فى أن عدونا قوى واسع الحيلة دؤوب على متابعتنا حتى ينتهز

فرصة ضعف ليلقى بنا إلى التهلكة ـ لكن ومرة أخرى أكرر هذه الآية ـ "شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح" فهو ـ أى رب المجد فيما قد تألم مجرباً ـ من كل شيء ـ قادر أن يعيننا نحن المجربين ـ وهو لم يتركنا بل أعطانا أسلحة قادرة بنعمته على هدم حصون ـ بل إنه دعانا على لسان معلمنا القديس بولس لنسير فى موكب نصرته كل حين، وأن نظل أمناء إلى النهاية لأنه قد أعد لنا إكليل الحياة ـ أعد لنا ـ ولنا بالذات ـ ملكوتاً لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ـ وما أجمل ما قاله القديس يوحنا الحبيب فى رسالته:

"إن المولود من الله لا يُخطيء ولا يستطيع الشرير أن يمسه" (١ يو٥: ١٨) ـ تأمل فى كلمة "لا يستطيع" هذه وأحكم إلى أى حد تبلغ قوة المؤمنين ـ بل ألم يقل القديس يعقوب: "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع ٤: ٧) ـ إذن من أقوى. نحن أم عدونا؟ بلا شك نحن الأقوى لأننا نعتمد على يد إلهنا القوية.

وإذن فمهما بلغت شدة الحروب التى يشنها الجسد أو العالم أو الشيطان علينا فإن لواء النصرة معقود لنا فى الختام.

أرجو من الرب أن يبارك هذا الكتاب ليكون سبب بركة ومنفعة

روحية لأبناء الكنيسة. وأن يسعوا مجتهدين لإقتناء الفضائل الإلهية – وفى مقدمة هذه الفضائل تأتى فضيلة الطهارة التى تعتبر بحق الفضيلة الأولى.

بشفاعة سيدتنا **العذراء القديسة الطاهرة مريم** والقديسين الأطهار (**يوسف ودانيال ويوحنا المعمدان وتيموثاوس والأنبا باسيليوس وسوسنة العفيفة والآنسة إميلى والراهبة كيريه**) وبصلوات أبينا الطوباوى المكرم **قداسة البابا شنودة الثالث** وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا المكرم **نيافة الأنبا يسطس**.

ولربنا وإلهنا المجد دائماً آمين.

القمص لوقا الأنطونى

٢ أبريل ٢٠٠٢
٢٤ برمهات ١٧١٨ (**تجلي السيدة العذراء بالزيتون**)

الفصل الأول

الشباب

«فخر الشبان قوتهم» (أم ٢٠ : ٢٩).

الشباب ـ ولا شك ـ هو الزمن الذى يشيد فيه الإنسان صرح أخلاقه وعاداته وآماله، الشباب. ربيع الحياة البهيج، وقوة الأمم وذخيرة الوطن، عدة الدهر وعتاده، بل هو على حد تعبير أمير الشعراء. السلطان والدولة، والإمكان والصولة، والملك وكل ما حوله...

الشباب! ما هو؟ وما عناصره؟!

إنه "القوة.. والجمال.. والجهاد".

أولاً ـ الشباب قوة:

وقديماً قال أحد الشبان إن قوتى قدر عشرة رجال لأن قلبى طاهر". الشباب قوة قال فيها الشاعر:

أن الشبيبة نار إن أردت بها   خيراً فبادره إن الدهر مطفيها

إن قوتك أيها الشاب ليست كامنة فى عضلاتك الفولاذية. ولا

فى حركاتك البهلوانية، إن قوتك كامنة فى قلبك الطاهر، وروحك الوثابة، وخلقك الكريم.

لقد كان يوسف الصديق قوياً، لأنه كان طاهراً أبياً، يتعرض لأقسى تجربة شبابية فيقابلها بقلب قدّ من حديد، وإرادة لا تميل ولا تلين، صارخاً صرخته المأثورة "كيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله؟!.

لقد كان نابليون نفسه إبان حداثته موضع تندر زملائه طلبة المدرسة الحربية، وذلك لأنه كان قصير القامة، ولكنه لم يعبأ بموقفهم بل اعتمد على قوة شخصيتة، واتخّذ لنفسه شعاراً فقال "إنى أكره ثلاث كلمات: "لا أعرف، ولا أقدر، ومستحيل".

لقد قالوا للمس هيلين كيلر: مستحيل أن تتعلمى لأنك عمياء، خرساء، صماء، فقالت - بالإشارة طبعاً - سأحاول، فحاولت ونجحت، وأصبحت دكتورة فى العلوم والفنون!!

لقد قالوا لديموستينس "مستحيل أن تصبح خطيباً لأنك ألثغ ومسدود الحنجرة، فقال الرجل: سأحاول، وحاول ونجح فأصبح أعظم خطيب فى بلاد اليونان!!

لقد كشف يوحنا الحبيب عن سر قوة الشبان فقال: "كتبت

إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم" (١ يو ٢ : ١٤) كلمة الله فى الشباب هى سر قوته!!

هذه هى قوة الشباب. أول درس نهديه إلى شبابنا.

ثانياً ـ الشباب جمال:

ولكن ما الذى أعنيه بالجمال؟ أأقصد ذلك الشباب المتخنث الذى يمشى يتبختر فى الشوارع فى بدلته الضيقة، وشعره المموج؟!!

أقول هذا بمناسبة ما نراه فى بعض شبابنا من إسراف زائد فى التأنق ومغالاة فى الزى، يستيقظ الشاب فتراه يقف أمام المرآة ليزين نفسه ويمشط شعره ويساويه بالضبط وينظر إليه نظرة المنتقد الدقيق ويحرك رأسه للخلف والأمام، يمنة ويسرة ليرى تنميقها من جميع الجهات يتعب ويجد فى تنسيق ملابسه، بل فى هذا التمثال على خير مثال، حتى إذا أيقن بتمام حسنه خرج إلى الشوارع وهو يظن أنه أوفر من نابليون عظمة وجلالاً، ويوسف الصديق جمالاً، وشكسبير خيالاً، وربما كان جيب المسكين خاوياً مثل عقله، وبطنه فارغة مثل ذهنه!!

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم
إذا كانت الأخلاق غير حسان؟!

ثالثاً ـ الشباب جهاد:

وما أفخر الشباب سوى جهاد يسرك منه ود واقتراب

إنه شعلة من نار ونور، شعلة يضيء نورها السبيل، وتحرق نارها العقبات، قال سعد زغلول "ما دام الشباب معنا فإننا لا شك ناجحون" وقال جيته شاعر الألمان "إن مصير أية أمة فى أى دور من أدوار حياتها يتوقف على جهاد شبابها".

أجل. إن صوت الشباب إذا انبعث جلجل، وإذا ارتفع زلزل، وإذا دوى هز الكون هزاً عنيفاً، وإذا أنطلق كان رعباً مخيفاً!!

الشباب جهاد.. والكنيسة اليوم أحوج ما تكون إلى شباب طاهر تقى قوى، شباب مؤمن بحقه فى الجهاد، بحقه فى الخدمة، بحقه فى الإصلاح.

إن الكنيسة اليوم أمانة فى أعناقنا، فعلى شباب الكنيسة أن يتحفز للجهاد والخدمة، وأن يتحمل الصعاب والتبعات، والآلام والمسئوليات، وقديماً قالوا:

وهدى التجارب فى الشيوخ وإنما

أمل البلاد يكون فى شبانها

الفصل الثانى

الشباب ومشكلاته

«بِمَ يزكى الشاب طريقه؟ (مز ١١٩ : ٩).

الشباب هو وقت تقرير المصير ـ ومرحلة الصراع التى يجوزها الشباب، هى المرحلة التى يتم فيها تكوين الحياة وفيها تصاغ المبادئ والأخلاق وحسبما تكون نتيجة هذا الصراع يكون مصير حياتنا الشخصية من السعادة والهناء أو البؤس والشقاء وحسبما ينتهى هذا الصراع يكون مركزنا فى خدمة المجموع الذى نعيش فيه ـ فإما حياة نافعة منتجة كالحياة التى كانت ليوسف الصديق وكالب ابن يفنه... وإما حياة كاسدة عاطلة ولا خير فيها ولا منفعة لا بل أحياناً تكون حياة ضارة مؤذية وويلاتها على المجموع كثيرة ومفجعة.

لهذا كان موضوع الشباب ومشكلاته من أهم المواضيع التى تحتاج إلى دراسة دقيقة وافية ثم إلى عناية كاملة بعلاجها بالوسائل الناجعة الشافية.

ومشكلات الشباب ترجع فى أصولها إلى اثنتين ـ المشكلة الجنسية ثم المشكلة الإيمانية.

أما المشكلة الجنسية فهى مشكلة العوامل التى تحيط بالشباب تنازعه نصرته الأدبية على الأهواء والشهوات وتحاول أن تلقى به فريسة لِما يثور فيه من ميول ورغبات...

وهذه المشكلة قد اتسعت فى الأيام الأخيرة ووصلت بالشباب إلى درجة بالغة وخطيرة ونتائجها السيئة قد مست حياة الشباب فى جميع نواحيها فألحقت بها أضراراً جسيمة من الناحيتين الروحية والأخلاقية كما أنها أورثته بؤساً وشقاء فى الناحيتين الصحية والنفسية.

والدراسات السيكولوچية قد دلت على أن كثيرين من الشباب الذين قد سقطوا صرعى فى حومة الوغى لا يستريحون للحياة التى يعيشونها بل إنهم على العكس يحسون فى قرارة نفوسهم أنهم يحيون حياة بائسة تعسة أخطارها جسيمة وأضرارها فادحة ـ وهم يطلبون الغوث والنجدة فى رغبة صادقة وشعور بالحاجة الملحة.

وأما المشكلة الإيمانية فهى مشكلة الشكوك التى أصبحت تتنازع الأفكار فتصيبها بالحيرة والإرتباك الذى يصل بها أحياناً إلى خطر التعطيل والإلحاد.

وهذه المشكلة إذا لم تجد علاجاً سريعاً وناجحاً فإنها تفسد الضمير وتقضى على الناحية الروحية قضاء مبرماً. والناحية الروحية متى مست فقد مست في نجاحها.. لأنها تكون قد مست في نزاهتها وبالإجمال فقد مست في حاضرها وأبديتها.

ولكل من المشكلتين الجنسية والإيمانية أسبابها التى ترجع إليها، وعلاج كل من المشكلتين يقتضى دراسة تلك الأسباب لعلاجها واستئصال العلة من أساسها.

أما المشكلات الجنسية فترجع الأسباب فيها إلى أخطاء أربعة ـ البيت غير المسيحى... وإهمال التربية الجنسية. واختلاط الجنسين المباح. والزواج المتأخر.

١ ـ البيت غير المسيحى :

هو العلة الأصلية الأساسية فى الحياة الشبابية المتهدمة فالبيت الذى يهمل التربية الدينية ويتجاهل الحياة التقوية فلا صلاة ترفع ولا كتاب مقدس يفتح والبيت الذى يحيا فيه الوالدين حياة عاثرة يكونون فيها قدوة سيئة للبنين والبنات ـ حياة تعبث بالمبادئ وتستهتر بالأخلاق فى دور الملاهى التى ترتادها والسهرات الفاسدة التى تقيم من البيت مسرحاً لها ـ مثل هذا البيت العالمى الذى لا

يعرف السيد المسيح له المجد ولا يفهم معنى المسيحية لا يخرج الشباب منه إلا بحياة سقيمة هزيلة فى مبادئها، ضعيفة متهدمة فى أخلاقها.

ولقد دلت الدراسات السيكولوچية أيضاً على أن الشباب الذى ينشأ فى بيوت مسيحية تقدر قيمة التربية الدينية إذا ما واجهتهم من الخارج تجارب قوية يعجزون عن مقاومتها ويخرون صرعى تحت أقدامها، فإن عودتهم لحياتهم الأولى البريئة الطاهرة تكون ميسورة سهلة وكثيراً ما تكون سريعة عاجلة ـ وعلى العكس يكون الحال مع أولئك الذين يلقى بهم الحظ العاثر بين أحضان والدين يعيشون بلا إيمان ولا دين.

وهنا نسأل فى أسى بالغ وألم مرير ـ كم فى أيامنا هذه من البيوت المسيحية التى تحيا حياة مسيحية؟

كم من بيوت يُرفع فيها بخور الصلوات وتصعد منها أصوات الترنيم والتسبيح. ثم كم منها فى عيشتها التى تعيشها تقدس المبادئ الصالحة التى مات من أجلها المسيح؟

إن حياة الاستهتار التى يعيش عليها شبابنا اليوم وما يتبعها من آثار سيئة وحوادث مفجعة كثيراً ما تتحطم لها قلوب الوالدين، إنما

ترجع أولاً وقبل كل شئ إلى الحياة الدينية العاثرة التي نحياها اليوم في بيوتنا وفيها ينشأ البنون والبنات.

ويلي إهمال التربية الدينية الإهمال الذى يلقاه أولادنا فى ناحية.

٢ ـ التربية الجنسية :

والتربية الجنسية مسألة شائكة دقيقة لكنها مسألة حيوية، والرجال الذين عنوا بعلاج مشكلات الشباب يؤكدون أنه على قدر ما يعنى بتربية الشباب الجنسية فى سن مبكرة على قدر ما تكون النتائج فى علاج الشباب ناجحة مثمرة وعلى قدر ما تهمل هذه الناحية على قدر ما تكون الجهود فى هذا السبيل فاشلة والنتائج متعذرة ففى التربية الجنسية المبكرة توجيه صالح للغصن وهو لا يزال رطباً يقيه شر الإنحراف فى الطريق الخاطئ ويجنبه سبيل الغواية قبل أن يتورط فيه ويروض نفسه عليه فيصعب اقتناعه بفساده كما يشق عليه الرجوع عنه.

والتربية الجنسية بيننا اليوم هى أيضاً ناحية مهملة وإهمالها كان سبباً من الأسباب التى جعلت جهودنا فى سبيل إصلاح الشباب جهوداً فاشلة.

ثم يأتى بعد هذا

٣ ـ الإختلاط المباح بين الجنسين :

وقد قادنا إلى هذه الغلطة الخطرة التطور العصرى الأخير والإنقياد الأعمى لكل ما هو جديد ثم إفراطنا فى تقليد غيرنا دون تقدير للأمزجة والعادات التى تفرق بينهم وبيننا.

ويساعد على التورط فى هذا الخطأ الحنان الوالدى المسرف الذى يدفع الوالدين إلى إن يغمضوا العين على القذى رغم ما يرونه من تورط أولادهم فى الإختلاط المباح ورغم ما ينذرهم به ذلك الإختلاط من ويلات قادمة ـ يضاف إلى هذا المرض النفسى الذى يصيب أكثر الوالدين وهو مرض الثقة المطلقة فى البنين وفى كثير من الأحوال ينشأ تساهل الوالدين فى إباحة الإختلاط بين الجنسين إلى عدم تقديرهم للناحية الأخلاقية وإلى تفكيرهم فى الحياة المستهترة بأنها الحياة العادية الطبيعية وللإختلاط المباح بين الجنسين نتائجه الخطرة فهذا الإختلاط يتبعه بالطبيعة يقظة للرغبات الكامنة ويقظة تلك الرغبات يتبعها حتماً إما السقوط فى حياة العبث والاستهتار وإما الكبت وما يتبعه من آلام نفسية وفسيولوچية قد تصل أحياناً إلى أشد الأخطار وتصيب الحياة بأفدح الويلات والأضرار.

ولا يقف الضرر فى هذا على الحياة الفردية ولكنه كثيراً ما يتعداها إلى الروابط الزوجية والعلاقات العائلية فلقد ثبت أن كثيراً من المشاكل العائلية ترجع فى أصلها إلى الإختلاط المُباح بين الجنسين لأسباب عديدة ليس هنا مجال تفصيلها والخوض فيها.

وقد تتعدى أضرار الإختلاط المباح بين الجنسين حياة الزوجين إلى نسلهما والأضرار التى تصيب النسل عن هذا الطريق كثيرة سواء كان من الناحية الصحية أو من الناحية الأخلاقية أو الاجتماعية. وهنا نأتى إلى

٤ ـ الزواج المتأخر :

فالجزء الغالب من شبابنا اليوم ينظر إلى الزواج نظرة مادية تجارية ولهذا نراه يقضى السنين يبحث وينقب عن الفتاة التى تشبع ميوله من هذه الناحية وترضى ويرضى ذووها بقبوله زوجاً لها وفى معظم الأحوال لا يتم هذا إلا بعد أن يكون طالب الزواج قد جاوز مرحلة الشباب.

وللزواج المتأخر أثره فى حياة الشاب من ناحية عفافه وضبطه لنفسه وهو أثر سيئ شأن كل تصرف يكسر فيه الشاب النواميس الطبيعية ويثور عليها.

أما المشاكل الإيمانية فأسبابها إهمال التربية الدينية وعثرة المتدينين ثم الصورة الخاطئة التى نقدمها عن الدين وأخيراً الحياة العابثة المستهترة.

فإهمال التربية الدينية هو المصدر الأساسى لحياة التشكك وضعف العقيدة والوالدين الذين لا يعرفون كيف يستودعون أبناءهم منذ الطفولة لنعمة الله يعدون لهم مستقبلاً مليئاً بالشكوك معرضاً لخطر الضلال، ومعظم الذين تساور نفوسهم الشكوك لم تتعرض حياتهم لهذا الخطر لأن العلم يتناقض مع الدين أو لأن الإيمان تعوزه الأدلة والبراهين ولكن لأنهم نشأوا فى بيوت لا تعرف معنى التقوى ولا تقيم وزناً للدين فلم يجدوا فيها تربية روحية تغرس الإيمان فى قلوبهم منذ الطفولة وتضع كتاب الله بين أيديهم يتلقون فيه وحى الله من السماء ويتلقنون منه معرفة الحياة الصحيحة ويتعلمون منه أركان الإيمان وقد قال المسيح له المجد "تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله" (مت ٢٢ : ٢٩).

أما عثرة المتدينين فتأتى من الأثر السيئ الذى يتركه أولئك الذين لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها ـ أولئك الذين يقدسون الغرض فى أمانة كاملة من صوم وصلاة وصدقة ولكنهم لا يعرفون المسيحية العملية ولا يدركون حقيقتها.

أولئك الذين يحيون حياة الفريسيين وفى الوقت الذى يظهرون فيه بمظهر الأبرار القديسين يعيشون فى حياتهم العملية كالقبور المبيضة التى تظهر للناس من خارج جميلة ولكنهم من داخل مملؤة عظام أموات وكل نجاسة فلا محبة للناس ولا إخلاص ولا نزاهة فى العمل ولا أمانة ولا إنكار ذات ولا تضحية ولكن أنانية مبغضة سيئة النية تبنى مجدها على حساب الآخرين وتتمم شهواتها الخاصة دون أن تقيم وزناً للمبادئ الصالحة ـ مثل هذا الصنف من الناس كثيراً ما كان عثرة للآخرين لا سيما إذا جاءت هذه العثرة من ناحية خدام الله والقادة والمعلمين ولمثل هؤلاء وجه الرسول رسالته فى مرارة وألم "إن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم" (رو ٢:٢٤).

أما الصورة الخاطئة التى نقدمها عن الدين وتكون سبباً فى تشكك المتشككين فهى تلك الصورة التى نقدم بها الدين للناس كدين الكآبة والحزن والأنين وفيها نخالف الوصية الرسولية مخالفة صريحة تلك الوصية التى قال فيها "افرحوا فى الرب كل حين" ثم بما يعلمه البعض خطأ عن الديانة كديانة فرضية طقسية لا ديانة روحية عملية حسبما أعلنها لنا المسيح فى كلام واضح وصريح.

وأخيراً الحياة العابثة المستهترة. وإلى هذا السبب ترجع حياة تسعين فى المائة من المتشككين والكفرة فالحقيقة التى دلت عليها الدراسات التحليلية للشباب ومشاكلهم أن ضعف الأخلاق والرغبة فى التحرر من القيود الدينية والأدبية التى تحول دونهم ودون الاستسلام للتجارب والشهوات هما السبب الدفين لثورة الثائرين على الإيمان والدين ـ تلك هى القضية التى أراد الوحى الإلهى إثباتها عندما قال "قال الجاهل فى قلبه ليس إله فسدوا ورجسوا بأعمالهم" (مز ١٤ : ١) فالمرنم عندما جمع بين الأمرين فى حلقة واحدة إنما أراد أن يشير إلى الصلة الوثيقة بينهما وأن يعلن أن التشكك والإلحاد إنما هما غالباً ثمر الرجس والفساد وقد كتب الدكتور سلفانس ستول يقول "إذ رأيت الصبى وقد انتقل إلى دور الشباب ابتدأ يثور على الوالدين ويوجه النقد لله وللدين فاعلم أن خطية دفينة هى السبب فى هذا التحول السيئ والخلق المشين".

هنا نأتى إلى الكلام فى العلاج وأولاً نقول أن مشكلات الشباب لها علاج وعلاجها منتج ونافع لو أنه فقط وجد من يعنى به ويتممه من جميع نواحيه.

أما المشاكل الجنسية فتحتاج أولاً إلى عناية بالناحية الروحية.

عناية يتولاها المسئولون عنها مع البنين والبنات وهم بعد فى دور الطفولة البريئة ثم يتابعونها معهم فى الصبى والشباب ـ عناية لا تقف عند حد التربية الروحية للبنين والبنات ولكنها أيضاً تتجه إلى رفع مستوى الحياة الروحية وسط البيوت والعائلات.

وهنا تحسن الإشارة إلى ناحية خاصة وتلك هى تعميم مبدأ تقديس الصلاة العائلية فى البيوت حتى ترجع بيوتنا إلى ما كانت عليه فى أيام أسلافنا عندما كان كل بيت كنيسة لله ترتفع منها بخور الصلوات وتتردد منها أصوات التسابيح والترنيمات وبجانب العناية بالتربية الروحية يجب أن تكون هناك عناية جدية بالتربية الجنسية بما يعين الشباب على فهم الأمور على حقيقتها ويوجهه التوجيه الصحيح فيها فلا يضل فى فهمها ضلالاً يقوده إلى مزالق الخطر وينحرف به فى سبيل الغواية وتحقيق هذه الغاية يتم بالتألف والنشر ـ وتوزيع نشرات مجانية بين وقت وآخر لنصح الشباب وإرشادهم ومساعدتهم على حل مشاكلهم ـ هى بلا شك خدمة جليلة لها قيمتها ومنفعتها.

وبجانب النشرات يحتاج الأمر إلى الدروس والمحاضرات ثم إلى المحادثات الخاصة التي فيها يستعرض الشباب مشاكله التى تتعبه

ويتلقى النصح والإرشاد لحلها والخلاص من ثقيل عبئها.

وهذا الحديث يأتى بنا إلى مهمة الاعتراف وأهميتها وعظم فائدتها ومنفعتها ـ فما الاعتراف إلا تحليل نفسى أرادت به الكنيسة أن يكون فرصة ثمينة لحل مشاكل الحياة وعلاجها بالطرق الصحيحة السليمة ـ ولو أننا سلكنا فى تأدية مهمة الاعتراف سلوكاً صحيحاً يتحقق الغرض من الاعتراف لكان حال شبابنا اليوم غير الحال الذى نراه ولحللنا جزءاً كبيراً من مشكلات الشباب ولأرحنا نفوساً عديدة مما تعانيه من آلام نفسية ومتاعب داخلية ـ ومن أحوج ما نحتاج إليه اليوم ثقافة خاصة للذين يجهزون نفوسهم لخدمة الكنيسة وحياة الرعاية تعدهم إعداداً صحيحاً لممارسة سر الاعتراف على الوجه السليم المنتج المفيد.

ثم تأتى بعد هذا العناية الخاصة بحل مشكلة الإختلاط بين الجنسين وهذه المشكلة تحتاج فى حلها إلى حكمة وسياسة رشيدة تجمع بين الشدة والهوادة ـ فهذه المشكلة لا تحل بالمنع البات من الإختلاط لأن هذا له أضراره الخاصة ولكنها تأتى بالإختلاط المحصن. الإختلاط العائلى المحصور فى دائرة ضيقة تتوفر فيها الأخلاق والمبادئ الصالحة والحياة الدينية والآداب المسيحية..

الإختلاط الذى يتم تحت إشراف الوالدين ورقابتهم وحرصهم وحمايتهم.

وبجانب حل هذه المشكلة علينا أن نحل مشكلة الزواج بالحث عن الزواج المبكر بكل طريقة ممكنة وإنارة أذهان الشباب إلى ما فيه من خير ومنفعة ثم بتيسير وسائل التعرف والتوفيق بما يوفر على الشباب الآن ما يعانيه من عناء ومشقة ثم ما يتعرض له من فشل وخيبة رغم ما يقوم به من بحث وتدقيق.

ولا ننسى أهمية الرياضة وواجب بث روح الرياضة وتشجيعهم عليها "فالرياضة الجسدية نافعة" (١تى ٤ : ٨) كما قال الرسول بولس وهى وسيلة من أقوى الوسائل لرفع مستوى الأخلاق فى الشباب ومساعدتهم على الحياة الطاهرة النقية الغالبة المنتصرة. وهذا يقودنا إلى التنبيه إلى الحاجة إلى (النادى) الذى يجمع شمل الشباب ويعينهم على قضاء وقت فراغهم فيما ينفعهم ويفيدهم ويقيهم شر الأوساط التى تضر بحياتهم وتؤذيهم.

ومتى حُلت المشكلة الجنسية فقد حُل الجزء الكبير من المشكلة الإيمانية. ومتى وصلنا إلى تكوين جيل قوى فى أخلاقه. جيل

يقدس الوصية الرسولية.. "احفظ نفسك طاهراً" فإننا نكون قد وصلنا إلى الحصول على جيل سليم فى إيمانه، قوى فى عقيدته متمسك بدينه.

على أن هناك جهوداً أخرى يجب أن تُبذل لحل المشكلة الإيمانية فيجب أن تكون هناك عناية جدية لتأليف الكتب والنشرات وإلقاء المحاضرات لحل عقد بعض العقائد الإيمانية التى يصعب على العقل فهمها ويحتاج الجمهور لمن يعينه على إدراك أسرارها والقضاء على الشكوك التى تحيط بها وبجانب هذا يجب أن يعنى عناية خاصة بإقامة حلقات لدراسة الكتاب المقدس دراسة روحية تكشف للشباب عن جمال الحياة التقوية العملية وسمو التعاليم المسيحية فنحن متى قبلنا الديانة من ناحيتها الروحية وذقنا حلاوتها لا يبقى فينا شعور بالحاجة إلى مناقشة حقائقها بما لا يدع مجالاً للشكوك تساورنا وتفسد علينا إيماننا.

تلك كلمة عابرة عن مشكلات الشباب وعلاجها نرسلها مشفوعة بصلاة حارة إلى عرش الرحمة والعون أن يرعى الله شبابنا بعنايته ويتولاه بنعمته ليحيا حياة طاهرة غالبة منتصرة ـ يعيش بها عيشة هانئة مستقرة ويتقى بها ويلات الحياة العابثة المستهترة.

الفصل الثالث

بين الكبت والإباحية فى المسيحية

«لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» (رو ٨: ١٣).

«ولكنى أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبينى إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى، ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت» (رو ٧: ٢٣، ٢٤).

قد يبصر الرائى جواداً منطلقاً هائجاً، لا يستطيع أن يقف أحد فى طريقه ليوقفه وقد يتجمهر الناس ليحدوا من إنطلاق هذا الجواد دون جدوى.

بينما لو كان على ظهر الجواد الهائج فارس يكبحه ويوقفه. لكانت العملية أيسر وأسهل هكذا رغبات الإنسان كالجواد لا يعرف كيف يوقفها إلا الإنسان نفسه، فهو فارس النفس وقائدها... وهو العقل المفكر الذى لا يستطيع أن يوجه النفس نحو الميناء الذى ترنو للوصول إليه.

قد يجمح الجواد وقد يتكاسل فى سيره أو يأبى السير ـ وفى هذه وتلك فالفارس هو الذى يستطيع أن يحدد سرعة جريانه إذا كان اللجام فى يده.

وهكذا نرى الإنسان فى الكبت كالجواد الواقف الذى لا يتحرك، وفى الإباحية كالجواد الجامح الذى يريد أن يحطم ما أمامه ـ حتى لو كان ذلك فيما توارثناها.. أو مبادئ عشقناها.. أو مُثلاً اقتنيناها.

وبذلك نرى أن المسيحى المتدين هو المسيطر على جموح النفس أو جمودها، فهو الذى يطلق لها العنان فى الوقت المناسب، وهو الذى يحد من جريانها فى الوقت المناسب أيضاً.

الفصل الرابع

الفضيلة طريق النجاح

«وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً» (تك ٣٩: ٢).

ما هو الطريق إلى النجاح...

سؤال يخطر في ذهن الكثيرين ـ يحاولون أن يجدوا إجابة واضحة محددة له. فالشاب فى بدء حياته العملية، وقد أكمل دراسته وبدأ يخطو إلى الحياة بكل ما فيها من اضطراب ومتاعب... والتاجر فى متجره، والعامل فى مصنعه، والطبيب والمحامى والمهندس والموظف هؤلاء جميعاً يتساءلون: كيف يحققون فى حياتهم النجاح الذى يحلمون به...؟!

وثمة فكرة ترددها ألسنة كثيرة: لم يعد فى عالمنا اليوم مكان للمثل العليا... إن النجاح فى هذا العصر يعتمد على أشياء كثيرة ـ ليس من بينها على كل حال، الضمير اليقظ، والأمانة المدققة، والفضيلة السامية...

وكان الرب مع يوسف، فكان رجلاً ناجحاً. هذا شاب اجتمعت حوله كل عناصر الفشل : تخلى عنه إخوته، باعوه بالقليل بعشرين

من الفضة، نزل إلى أرض غريبة يعيش فى وسط قوم لا يعرفهم، ثم قام الشيطان يحاربه وينسب له ما ليس فيه، وأخيراً أُلقِىَ فى السجن أسيراً.

ولكن نراه رغم هذا جميعه فى قمة المجد فما السر فى ذلك؟

كان يوسف رجل مبادئ، وبعبارة أوضح وأكثر دقة، كان يوسف رجلاً يرى الله فى كل موقف من مواقف حياته. هذه هى نقطة البداية التى تفسر لنا كل شخصيته، فلقد بدأ ارتباطه الدقيق بالله منذ بدء حياته. وظل كذلك كل أيامه على الأرض.

وكان هذا الارتباط الدقيق بالله سبب كل المتاعب التى صادفته. فمن أجل موقفه من شرور إخوته التى كان يرفضها،ويذهب إلى والده يحدثه عنها حقد عليه إخوته، واضطهدوه ودبروا قتله: ومن أجل أمانته لله فى التجربة أُفترى عليه وأُلقِىَ فى السجن. لقد كان أميناً فى عمله، يؤدى واجبه وكل ما أُسنِدَ إليه من واجبات. ثم هو إنسان متسامح ذو قلب واسع يغفر لإخوته ويقع على أعناقهم يقبلهم، ويبكى.

وهكذا تأتينا النتيجة الطبيعية: كان الرب مع يوسف، فكان رجُلاً ناجحاً لقد اقترب إلى الله، فاقترب الله منه، وهذه هى الآية التى

يفسر لنا بها الكتاب المقدس نجاح يوسف.

ولقد كان يوسف يعرف كيف يفسر الأحلام. فسر حلمين لأسيرين كانا معه في السجن، ثم وقف أمام فرعون يفسر الحلم. إن يوسف وهو في موقفه إذ ذاك ورغم أنه كان محتاجاً لأن يظهر كفاءته الشخصية ومهارته وقدرته وعلمه، ورغم كل ذلك نراه ينسبها إلى الله، فحين طلب منه فرعون التفسير، أجاب يوسف فرعون قائلاً: ليس لي، الله يجيب بسلامة فرعون.

هنا درس لكل من يريد أن ينجح لا يوجد النجاح إلا لدى الله، هذه حقيقة، والاثبات الأول لها حياة يوسف. أما من أراد العلم واشتهى أن يتقدم فيه وأن ينبغ، فإن يوسف أيضاً يقدم المثل والخبرة: إن مبدأ العلم هو مخافة الرب، وإن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له.

لقد طلب يوسف الحكمة طلبها في كل موقف من مواقف حياته، فقادته الحكمة إلى المجد ولم تتخل عنه قط.

جرب أنت أيضاً ذلك أيها العزيز.

الفصل الخامس

عزم وطيد

«أما دانيال فجعل فى قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه» (دا ١ : ٨).

الحديث إلى الشباب حديث محبب، وفى حديثنا الآن نتأمل فى إحدى نواحى شاب من أعظم شخصيات الكتاب المقدس.

كان دانيال (اسم عبرى معناه الله قضى) شاباً يهودياً أسيراً فى أرض بابل. وأُختير مع رفاقه الثلاثة ليتثقفوا ثقافة خاصة تؤهلهم لأسمى المناصب فى الدولة. وحُددِ طعامهم وشرابهم من قِبلْ الملك ولكن دانيال وجد أن الطعام الذى يُقدم إليه لا يتفق وديانةَ آبائه ولو كان فاخراً شهياً. وجد نفسه فى ورطة شديدة. وضع فى الكفة الواحدة راحة الضمير وإطاعة الله، وفى الكفة الأخرى إطاعة الملك، المستقبل الزاهر الذى ينتظره، حياته. رجحت الكفة الأولى فنهض ظافراً منتصراً و "جعل فى قلبه أن لا يتنجس" مهما عزت التضحية، عزم عزماً وطيداً أن لا يمس ذلك الطعام رغم العوامل الكثيرة التى كانت تدفعه دفعاً لقبوله وعدم الاعتراض عليه. أما هذه

العوامل فهى باختصار:

١ ـ كان دانيال أسيراً فى البلاد. والأسير مسلوب الحرية. ليست له حرية التصرف كما يشاء وليس له أن يرفض هذا الطعام أو يطلب ذاك. ولكنه وإن كان أسيراً بالجسد فهو حر بالروح، كان يدرك أن الخطية وحدها هى التى تسلب الحرية الروحية، أما هو وقد سار بضمير بلا عثرة أمام الله فإنه متمتع بكامل الحرية التى حرره بها الله. ومن ذا الذى يستطيع أن يحد من حريته.

أيها العزيز قد ترى نفسك مقيداً ببعض القيود فى وظيفتك أو فى مركزك ولكن حذار من أن تقيد بقيود الخطية فقيودها شديدة وعبوديتها مرة "كل من يفعل الخطية فهو عبد للخطية" (يو ٨ : ٣٤) وكم من شبان أدت بهم عبودية الخطية إلى مرارة المر، انظر إليهم تجدهم يبكون ويئنون بسبب ثقل الخطية القاسى ووثقها الشديدة يحاولون التملص منها ولا يستطيعون. هل وصل إليك حديث ذلك الشاب الذى ذهب إلى الطبيب يستشيره بسبب ضعف بصره المستمر ولما أدرك أن خطية النجاسة هى سر المرض، عرض عليه أن يسلم فى خطيته أو يسلم فى بصره، فأذرف الدموع سخينة وبكى بحرقة وقرر أنه مضطر إلى التسليم فى بصره لأنه لم

تعد له قدره للتسليم فى عادته!

٢ ـ وكان دانيال ينتظر مستقبلاً سعيداً. وأقل قصاص لعصيانه أمر الملك هو الحرمان من ذلك الامتياز الذى حرم منه ألوف من شبان البلاد نفسها. ورغم ذلك فقد كان مستعداً لتضحية تلك المناصب الرفيعة التى كانت تنتظره.

أيها الشاب. إن كل كنوز الدنيا لا تُقّدر بجانب راحة الضمير. ومهما قدم إليك العالم من وعود ومغريات فلا تتردد فى رفضها لأول وهلة "بالإيمان موسى أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه ينظر إلى المجازاة" (عب ١١: ٢٦).

٣ ـ وكان دانيال سيضحى بطعام شهى "أطايب الملك وبشراب محبوب "خمر مشروبه" ولم يطلب أكثر من بقول للطعام وماء للشراب.

ما أكثر الذين جرفهم تيار الشر والخطية والنجاسة بسبب موائد الطعام الشهية والشراب الممزوج. ما أكثر الذين قتلت فيهم الشراهة

فضائل جمة. يقول سليمان الحكيم "ضع سكيناً لحنجرتك إن كنت شرهاً" (أم ٢٣ : ٢).

٤ ـ وكان مستعداً أن يضحى بصحته. لعل فكرة خطرت له حينذاك أنه بتضحية هذا الطعام الشهى وقصر طعامه على مجرد البقول سيضحى بصحته. ولكن أدرك أن سر الصحة ليس فى الطعام بل فى راحة الضمير، وأن واهب الصحة هو الله "لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام" (أم ١٧ : ١).

٥ ـ ولعل نفس الفكرة تسللت إليه من باب آخر هو باب الحكمة والفهم والذكاء باعتبار أن هذا الطعام الشهى أدعى إلى الحكمة أكثر من مجرد تناول البقول التى تؤدى إلى جسم نحيل وقوام هزيل، وباعتبار أن العقل السليم فى الجسم القوى السليم. ولكنه أيضاً كان واثقاً من أن الحكمة مستقاة من رب الحكمة "إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من فوق" (يع ١ : ٥).

٦ ـ وكان يعلم أن شريعة مادى وفارس لا تقبل التغيير أو التحوير وأن قصاص عصيانها واحد وهو القتل فإنه عندما طلب استبدال الطعام بغيره قال له رئيس الخصيان "إنى أخاف سيدى الملك الذى عيّن طعامكم وشرابكم لماذا تدينون رأسى للملك"

(دا١ : ١٠) ولكنه كان واثقاً من أن قلوب الملوك في يدى الله كجداول المياه يحولها كيف شاء. بل كان مستعداً أن يضحى بحياته فى سبيل أمانته لمبدأه وأمانته لإلهه. لأنه كان يؤمن بأنه إما أن يعيش أميناً أو يموت أميناً، وأن الحياة مكرسة لله يتصرف فيها كما يشاء "إن عشنا فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت. وإن عشنا وإن متنا فللرب نحن" (رو ١٤ : ٨).

كل هذه كان دانيال مستعداً أن يضحيها بصدر رحب إرضاء لإلهه وإراحة ضميره أما شباب اليوم فإنهم لأقل سبب يرتدون وعن الحق يتباعدون ولصوت الضمير الحى لا يصغون. أمام أقل عامل يدوس الشاب ضميره ويضحى بمبدأه ويخون إلهه. بسبب خوفه من انتقاد أصدقائه قد يضطر مكرهاً إلى الاشتراك معهم فى شرورهم والنزول معهم إلى ميدان الخلاعة دفعاً لضر أو ابتغاء لمغنم. قد ينكر بقسم أنه لا يعرف المسيح. وإن لم ينكر ربه بالقول فهو فى كل يوم ينكره بالعمل. غير عالمين أننا إن كنا ننكره فهو أيضاً سينكرنا، وإن كنا أمناء فهو أيضاً يبقى معنا أميناً.

والآن لننظر ماذا كانت نتيجة روح التضحية التى دخل بها دانيال إلى الميدان: إن الله لا يرضى أن يكون مَديناً إلينا فنحن إن

ضحينا من أجله القليل عوّض علينا أضعاف أضعاف ما نضحيه "ليس أحد ترك أباً أو أماً أو إخوة أو بيوتاً أو حقولاً من أجلى ومن أجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف فى هذه الحياة والحياة الأبدية" (مت ١٩ : ٢٩).

فالمستقبل الذى كان دانيال مستعداً أن يضحيه عوضّه الله عنه أضعافاً وصار مركزه فوق جميع رفقائه.

والصحة التى كان يخيل إليه أنه سيضحيها أعطاه الله منها المزيد "وعند نهاية العشرة أيام ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحماً من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك" (دا ١ : ١٥).

والذكاء الذى كان يُظن بإنه سيضحيه أعطاه الله منه قدراً وفيراً جداً "أما هؤلاء الفتيان الأربعة فأعطاهم الله معرفة وعقلاً فى كل كتابة وحكمة وكان دانيال فهيماً بكل الرؤى والأحلام... وفى كل أمر حكمة فهم الذى سألهم عنه الملك وجدهم عشرة أضعاف فوق كل المجوس والسحرة الذين فى كل مملكته" (دا ١ : ١٧، ٢٠)

والحياة التى وضعها فى كفة وكان مستعداً أن يقدمها على مذبح التضحية حفظها له الله بل وهبه أن تكون حياة أفضل، حياة

قوية، حياة نبيلة، حياة هى الآن من أسطع الكواكب ضياء فى كبد السماء.

إن أحوج ما نحتاج إليه اليوم شبان ثابتون، لا يتزعزعون مهما قويت العوامل، راسخون فى الحق كالصخرة وسط الأمواج المتلاطمة. فليعطك الرب نعمة لكى تثبت فيه معتزاً به هازئاً بكل قوات العالم "إن كان الرب معنا فمن علينا" (رو ٨ : ٣١) "الرب نورى وخلاصي ممن أخاف؛ الرب حصن حياتى ممن أرتعب، إن نزل علىَّ جيش لا يخاف قلبى. إن قامت علىَّ حرب ففى ذلك أنا مطمئن" (مز ٢٧ : ١، ٣).

الفصل السادس

طهارة الحياة

«احفظ نفسك طاهراً» (١تى ٥ : ٢٢).

يخبرنا معلمنا مرقس الإنجيلى خبراً يدعو لشى من التفكير لِما فيه من الغرابة، وذلك الخبر هو أن هيرودس الملك كان يهاب يوحنا المعمدان وغريب أن ملكاً كهيرودس كان له كل السلطة والجبروت يهاب يوحنا الذى كان أعزل من كل سلاح مجرداً عن كل مظاهر العظمة ليس له إلا قطعة الجلد التى كانت على حقويه. ولكن مرقس لم يترك مجالاً للدهشة لأنه صرح لنا بسر تلك المهابة التى كانت للمعمدان فى نظر هيرودس الملك إذ يقول "عالماً أنه رجل بار وقديس وكان يحفظه" (مر ٦ : ٢٠) إذاً فحياة القداسة التى كان يعيشها يوحنا المعمدان وما كان عليه ذلك القديس من العفاف والطهارة والنقاء كان سراً من أسرار تلك العظمة التى كانت تحيط بتلك الحياة. ويوحنا كان حقاً عفيفاً طاهراً وفى عفافه كان مثالاً أعلى للحياة النقية الطاهرة فقد بلغ به أحساسه النقى ووصلت به قداسة مشاعره إلى أنه كان يبتعد عن عشرة الناس وينفر من الجو العالمى لِما كان يراه فيه من الدنس والفجور ولهذا

عاش معتزلاً وقضى أيامه فى البرارى مبتعداً عن خداع العالم ونفاقه وشروره ومفاسده. هكذا كان كل عفيف طاهراً عظيماً فى حياته.

والعظمة الحقيقية هى عظمة الحرية وليس حراً من كان أسيراً لنظرة فاسدة وشهوة قبيحة ومن كانت خطاياه السرية تكبله بقيود من حديد وتسوقه كما تشاء سوق السادة للعبيد، ولكن الحر الصحيح هو ذاك الذى لا يرتبك بنير عبودية ولا تتسلط عليه شهوة مادية. قال السيد المسيح له المجد "كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية" (يو ٨ : ٣٤) وقال بطرس الرسول: "واعدين إياهم بالحرية وهم أنفسهم عبيد الفساد لأن ما انغلب فيه أحد فهو له مستعبد أيضاً " (٢بط ٢ : ١٩) ومن كان عبداً مغلوباً لا يمكن أن يكون حراً طليقاً ومن لم يكن حراً لا يمكن أن يكون عظيماً. والعظمة الحقيقية هى عظمة الشرف والترفع عن الدنايا والدنس. قال الدكتور جون موت: يستحيل على من يسلم جسده ليد عاهرة أن يحترم نفسه وهو يرتكب عملاً دنيئاً كهذا. يستحيل أن يترك العقل وهو أشرف أعمال الله تعشش فيه الأفكار الشريرة ولا يشعر بالندامة والأسف.

إن الطهارة والعفاف هما أول أركان العظمة الحقيقية ويوحنا المعمدان كان عظيماً لأنه كان طاهراً وعفيفاً.

الفصل السابع

يا تيموثاوس
لا يستهن أحد بحداثتك

صوتٌ من الروح القدس إلى الشاب تيموثاوس، وإلى كل شاب يريد أن يكون من هذا الطراز، فإن أردت أن تكون، فطوباك، وإليك سلسلة الحياة :

إنه تربى تربية مسيحية عملية، عرف طريقه إلى المخدع، تعلم السجود والصلاة والتأمل، تسلم الإيمان المسلسل من أمه ومن جدته، عرف الكتب المقدسة منذ طفولته، تلذذ بالعشرة، تدرب على حياة الطهارة، لمس السمو فى كل شئ، امتلأ قلبه بالمحبة نحو الجميع، أقام الطلبات والصلوات والابتهالات والتشكرات لأجل جميع الناس.

ثم خرج من البيت فوجد راعياً ساهراً، محباً متفانياً، وجد بولس الإناء المختار ممتلئ الروح، صاحب الشعار المقدس "من يضعف، وأنا لا أضعف، من يعثر، وأنا لا التهب" (٢كو ١١ : ٢٩) بولس الذى بث تعاليمه فى تلميذه، بل بث روحه وحياته، ووهبه نفسه، صلى من أجله، إلى أن امتلأ التلميذ بالروح.

ثم نظر التلميذ إلى من حوله فوجد مجتمعاً فقيراً، شريراً، مسكيناً، وجد قافلة من الأوثان تسير، قد فتن بها الناس وهى المال، والقوة، والسلطان، والعلم، والذات... فشعر بالمسئولية الواقعة عليه، وخرج ليعمل.

ولكن كيف يستطيع صغير السن، قليل الخبرة، فقير المادة، ضعيف النفوذ أن يقف أمام السنين والخبرة، والمال، والسلطان، والفلسفة، والأفكار، والمباحثات والخرافات والأنساب ؟

وبينما هو فى هذه الحيرة، إذ وصلته رسالة، ففرح بالروح وتهلل. فقد علم من كتبها، ووقف عند سطر من سطورها، فأخذ يقرأ ويتأمل "لا يستهن أحد بحداثتك" (١ تى ٤ : ١٢). بل كن قدوة للمؤمنين فى الكلام، فى التصرف، فى المحبة، فى الروح، فى الإيمان، فى الطهارة، ثم دخل المخدع كعادته وعرض الموضوع على حبيبه، ثم خرج من المخدع بعد أن سجل الروح القدس فى نفسه خواطر مقدسة، أصبحت دستوراً مطبوعاً فى قلبه ومقروءاً من جميع الناس.

يا تيموثاوس... لا يستهن أحد بحداثتك، سر أمام القافلة، فوراؤك ملايين الشباب يتلمسون الطريق ولا يجدونه.

كل رأس فيهم مريض، وكل قلب فيهم سقيم، من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة، بل جرح وإحباط وضربة طرية، لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت.. تبددت حيويتهم كالسيل الذى لا تقام له السدود، أعطوا زهرهم لآخرين وسنيهم للعالم، فشبع الأجانب من قوتهم، وكانت أتعابهم فى بيت غريب.

يا تيموثاوس... إن الله يريد أن يكلم هؤلاء.. فكيف يتحدث إليهم؟ إن رن صوته مباشرة فى أسماعهم فربما يصيبهم الفناء بسبب الخوف والفزع، أو يبدو لهم صوته كصوت الرعد، لذلك فإن الروح القدس يمشى فى العالم فى كل العصور، باحثاً عن الشفاه المستعدة للنفوس المختارة ليتحدث بها عن شعبه.. وهو اليوم يبحث عن مثل هذه النفوس.. فخرجت دمعة من عينه، وركع على ركبتيه.. وتمتم قائلاً : "إن كنت يارب قد رضيت أن تخاطب البشر عن طريق البشر، وترسل إليهم الماء الحى فى أنابيب بشرية، فاسمح يارب أن تكون هذه الأنابيب طاهرة ونقية لكى توصل الماء كما هو، طاهراً نقياً، كاملاً غير منقوص فى شئ.

يا تيموثاوس... لا يستهن أحد بحداثتك: قف عاجلاً على قدميك، قف لكى تعظ وتعلم وترشد، قف لكى تقف الطهارة على قدميها، تشير بيدها وتتكلم بفمها.. قف لكى تلاحظ نفسك

والتعليم.. قف وتقوى بالنعمة التى فى المسيح يسوع، لأنك إذا فعلت هذه تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً، قف وتحدث إلى أقرانك من الشباب فهم يرحبون بك. ويرغبون فى الاستماع إليك، فهم يرون فيك صورة طبق الأصل من مشاعرهم، ويلمسون فيك صورة من نضالهم وكفاحهم وحربهم، فأنت لا تزال فى الميدان فإذا تكلمت أقنعت، وإذا أشرت أثرت، قف يا إنسان الله، فسوف تنزل كلماتك فى قلوبهم منزلة الإيمان واليقين.

ماذا تنظر **يا تيموثاوس**... انتظر من تيموثاوس الشيخ أن يقف ويتكلم؟ من يكون قدوة للمؤمنين فى الطهارة؟ أهو تيموثاوس الشاب... وما نوع الطهارة التى سوف يتحدث عنها تيموثاوس الشيخ: أهى طهارة عن رغبة، أو طهارة عن ضرورة. اسمع يا تيموثاوس الشاب : إن الطهارة التى سوف يتحدث عنها تيموثاوس الشيخ سوف لا يؤمن بها الشباب كثيراً، لأنه يكون قد خرج من الميدان. يا تيموثاوس أن الشباب فى حاجة إليك الآن لتتحدث إليهم عن الطهارة برغبة واشتياق. من أجل الطهارة نفسها عندما تقف وتنادى. أما الشهوات الشبابية فأهرب منها... وتكون أنت بالفعل قد هربت منها، فيتأثر الشباب ويؤمنون ويقلدون ويخلصون، اذكر خالقك فى أيام شبابك وأجعل غيرك من الشباب يذكره قبل أن تأتى أيام الشر أو تجيئ السنون إذ تقول ليس لى فيها سرور.

يا تيموثاوس: قف لتخلص بنعمة الفادى التى فيك، الشباب والشيوخ على حد سواء، أما الشيوخ فسوف ترى بعينك فى هؤلاء الذين انتصروا فى شبابهم، دموع الفرح تنزل من مآقيهم.. يرون فيك صورة طبق الأصل من ماضيهم الناصع البياض، الذى يجتنون منه الآن الثمار الحلوة الطيبة فيزداد سرورهم. أما الشيوخ الذين أخفقوا فى شبابهم فسوف تنزل كلماتك فى قلوبهم منزل التأنيب، فتنزل الدموع من مآقيهم دموع التوبة تغفر وتمسح ما علق بالنفس من أدران".

يا تيموثاوس... لا يستهن أحد بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين فى الكلام فى التصرف. يا تيموثاوس ربما تسمع همساً من البعض غير المختبرين يقولون من يكون هذا الحدث الصغير؟ ما هى خبرته وما هو محصوله ؟ ربما يشيرون إليك كما أشاروا إلى داود من قبل، ابن مَنْ هذا الغلام؟ سيأتون إليك بسيف وبرمح وبترس، ولكن تسلح أنت باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذى يعيرونه، قل لهم يا تيموثاوس إن الرب يعطى حكمة، من فمه المعرفة والفهم، قل لهم يا تيموثاوس هاتوا خبرتكم العالمية كلها والسنين الطوال التى قضيتموها فى العالم وخبرته، والجسد ولذته، والشيطان وحيلته، هاتوا ما عندكم، وأعطهم أنت يا

تيموثاوس، يا صغير السن، يا قليل الخبرة، أعطهم شيئاً من عندك من الأشياء التى أخذتها من إلهك. افتح لهم كتابك الخالد فى منتصفه تماماً وأقرأ لهم أن الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان. علمهم أن حكمة الرب تعطى الجهال ذكاءاً والشباب معرفة وتبريراً، يسمعها الحكيم فيزداد علماً، والفهيم يكتسب تدبيراً.. علمهم أن مخافة الرب رأس المعرفة.

علمهم **يا تيموثاوس**، يا فقير المادة أنك قد صرت بنعمة ربك، عظيماً فى الروح، غنياً فى النعمة. أليس هو الذى أقامنا معه، وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع، لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم، هو عطية الله. حينئذ ستسمعهم بعد أن كانوا يقولون ابن من هذا الغلام؟ يغيرون لهجتهم ويعترفون ويصرخون "من أين لهذا الفتى كل هذه الحكمة"!! وإذن فقد مهدت السبيل أمامهم إلى..معرفة الآب. فبعد أن يروا أعمالك وتصرفاتك ومحبتك وإيمانك وطهارتك، فإنهم يتشوقون إلى المجئ سريعاً إلى مانح هذه العطايا، حينئذ ستضيف مجداً جديداً إلى مجد الآب وتقدم برهاناً جديداً على عمل الروح.

يا تيموثاوس، لا يستهن أحد بحداثتك، فلقد سبقك فى هذا المضمار "وسيلحقك شباب من طرازك.. اسمع".

لا يستهن أحد بحداثتك **يا يوسف**، قف أمام فرعون، تكلم معه بقوة، فسر له الأحلام بحكمة، أنقذ مصر وإخوتك من الجوع والحرمان، لا يستهن أحد بحداثتك **يا يوسف** فلقد كنت قدوة للمؤمنين فى الطهارة.

ألم تقرأ فى كتابك الخالد عن أحد أبطال العهد القديم.. ألم تقرأ سفره أو مراثيه! إنه ولد، لا يستهن أحد بحداثتك **يا إرميا** فلقد كنت قدوة للمؤمنين فى الروح.

أيها الشباب هذا هو المثلث الذى يهيئك لكل شئ... الطهارة والقوة والحكمة. فلا يستهن أحد بحداثتكم، بل إلى الأمام، كيما تصب حياتنا جميعاً فى الحياة الأبدية آمين.

الفصل الثامن

قداسة البابا بطرس السابع

يُعرف باسم بطرس الجاولى، إذ ولد بقرية الجاولى التابعة لمنفلوط بالصعيد. نشأ فى جوٍ عائلى تقوي، محباً لحياة العبادة مع الدراسة.

انطلق إلى دير أبينا القديس أنبا أنطونيوس ليبذل كل جهده فى حياة نسكية ممتزجة بروح العبادة والدراسة، إذ كان منكباً على طلب العلم والمعرفة، ففاحت رائحة فضائله، وسامه البابا قساً بالدير باسم الأب مرقوريوس.

فى سنة ١٨٠٨ حضر إلى مصر وفد أثيوبى يطلب من البابا مرقس الثامن (١٠٨) سيامة مطران لهم خلفاً للمتنيح الأنبا يوساب. وقع الاختيار على الأب مرقوريوس، فاستدعاه البابا لسيامته لكن عناية الله سمحت بسيامته مطراناً عاماً على الكرازة المرقسية باسم الأنبا ثاؤفيلس حيث أقام مع البابا فى الدار البطريركية يعاونه فى أعمال الرعاية بينما سيم لأثيوبيا الأنبا مكاريوس عوضاً عن الأنبا ثاؤفيلس.

تنيح البابا مرقس فأجمع الكل على إقامته بابا وبطريرك الكرازة

المرقسية باسم الأنبا بطرس وذلك بعد ثلاثة أيام فقط من نياحة سلفه، وكان ذلك في عهد الخديوى محمد على باشا فى ١٦ كيهك ١٥٢٦ ش (١٨٠٩م). تمت السيامة فى كنيسة مارمرقس الإنجيلى بالأزبكية بمصر، وقد امتلأ الكل فرحاً عظيماً.

حياته النسكية والدراسية :

سيامته بطريركاً لم تزده إلا نسكاً وتقشفاً، كما عُرف بحبه للسكون والصمت، كان قليل الكلام جداً، مملوء مهابة! يقضى أغلب وقته فى الصلاة مع دراسة الكتاب المقدس وكتب الآباء وقوانين الكنيسة وتاريخها. كثيراً ما كان ينكب على النسخ فينسى أكله وشربه. وقد جمع فى البطريركية مكتبة ثمينة، كما وضع مجموعة كتب منها: "نوابغ الأقباط ومشاهيرهم"، "مقالات فى المجادلات"، "فى الاعتراضات رداً على المعاندين"، ومجموعة مواعظ ورسائل.

اشتهى يوماً طعاماً ما، فأبقاه حتى أنتن، وصار يأكل منه بالرغم من اشمئزاز نفسه، تعنيفاً لنفسه وتبكيتاً لها. كان لباسه من الصوف الخشن، يلبس "مركوباً أحمر"، لا يجلس إلا أرضاً أو على "أريكة خشبية قديمة"، ينام على حصير من القش.

دخل عليه أحد أحبائه فوجده منكباً على الصلاة يبكى بدموع غزيرة، فأمر ألا يدخل أحد قلايته ما دام منفرداً.

محبة المسئولين له :

اتسم بالحكمة والوداعة، حليماً فى تصرفاته، فأحبه الكل، وكان رجال الدولة يعتزون به، كما نال حظوة لدى الوالى، وبسببه تولى الأقباط مراكز مرموقة فى الدولة، وأُعطيت للكنيسة حرية العبادة، وسمح له بعمارة دير مارمرقس بالإسكندرية.

خلال هذه العلاقة الطيبة سام أسقفين على النوبة أرسلهما بالتعاقب، ومع كل منهما خدام يعاونون الأسقف فى رعايته هناك.

فى عهده أرسل يوعاس الثانى ملك أثيوبيا رسالة إلى الوالى محمد على باشا وأخرى للبابا يطلب سيامة مطران لأثيوبيا بعد نياحة المطران أنبا مكاريوس، كما قدم الوفد الأثيوبى هدية لمحمد على باشا، وقد طلب الأخير من البابا سرعة السيامة، فقام بسيامة الراهب القس مينا باسم الأنبا كيرلس (سنة ١٨١٦)، بعد أن قيدوه بسلاسل حديدية حتى لا يهرب من السيامة، بعد نياحة الأنبا كيرلس سام آخر باسم الأنبا سلامة سنة ١٨٤١م.

حكمته فى التصرف:

تعرض أقباط قرية الجاولى، مسقط رأسه، لمتاعبٍ شديدةٍ للغاية، وبحكمة أرسل يستدعى كبار القرية الأقباط وطلب منهم تقديم ٢٠٠ فداناً من أفضل أراضيهم هدية لشريف باشا، الذى بدوره عين بإيعاز من البابا المعلم بشاى مليوشى من أسيوط كمسئول عن هذه الأرض بعد أن قدم له الباشا ٣٦ فداناً من المئتين ليعيش منها. وبهذا استراح أقباط القرية من المتاعب.

وطنيته العميقة:

إذ كان محمد على يتقدم فى فتوحاته وغزواته خشيت روسيا لئلا يحول ذلك دون تحقيق مآربها فى الشرق وفى المملكة العثمانية فأرسلت أحد أمرائها ليلتقى ببابا الإسكندرية، رئيس أكبر كنيسة مسيحية فى الشرق الأوسط ليطلب حماية قيصر روسيا.

من خلال خبرة الأمير الذى عاش وسط الكنيسة الروسية بما عُرف عنها من فخامة مظاهر أساقفتها حسب أنه سيدخل قصراً عظيماً ويلتقى بحاشية البابا، ويسلك ببروتوكول معين، لكنه فوجئ بأنه يقف أمام إنسانٍ بسيطٍ بجلباب من الصوف الخشن يظهر عليه القدم، وقد تناثرت حوله بعض الكراسى القديمة. لم يصدق الأمير نفسه حتى أجابه البابا أنه بطريرك الأقباط.

أمام هذه البساطة انحنى يلثم يديه ويطلب بركته، وصار يسأله عن سر هذه الحياة البسيطة فأجابه أنه يليق بالأسقف أن يتمثل بالسيد المسيح سيده الذى افتقر لأجل الخطاة. عاد ليسأله عن حال الكنيسة القبطية فأجابه أنها بخير ما دام اللّٰه يرعاها. عندئذ أظهر الأمير أنه متضايق لما تعانيه الكنيسة القبطية من متاعب. سأله البابا في بساطة: "هل ملككم يحيا إلى الأبد؟" أجابه الأمير: "لا ياسيدى الأب، بل يموت كما يموت سائر البشر". عندئذ قال البابا: «**إذن أنتم تعيشون تحت رعاية ملك يموت، وأما نحن فنعيش تحت رعاية ملك لا يموت وهو اللّٰه**». لم يعرف بماذا يجيب الأمير سوى أن ينحنى أمام البابا يطلب بركته. وقد تأثر جداً به حتى عندما سأله محمد على باشا عن رأيه فى مصر، قال: «**لم تدهشنى عظمة الأهرام ولا ارتفاع المسلات وكتابتها، ولم يهزنى كل ما فى هذا القطر من العجائب، بل أثر فى نفسى زيارتى للرجل التقى بطريك الأقباط**».

روى الأمير لمحمد على باشا الحوار الذى دار بينه وبين البابا، فانطلق محمد على باشا إلى البابا بفرح يشكره على وطنيته العميقة، قائلاً له: "لقد رفعت اليوم شأنك وشأن بلادك، فليكن لكم مقام محمد على بمصر". أما هو فأجابه إنه لا شكر لمن قام بواجب يلتزم به نحو بلاده.

أعمال الله معه :

حدث جفاف ولم يفض نهر النيل، فطلب منه الوالى أن يصلى من أجل مياه النهر، فأخذ بعض الأساقفة والكهنة والشعب، ورفع القرابين على ساحل النيل، وبعد نهاية الصلاة ألقى بالمياه التى غُسلت بها أوانى المذبح فى النيل، فارتفع للحال منسوبه حتى بلغ موضع الصلاة وأسرعوا برفع خيمة الصلاة.

نور القيامة :

كانت علاقة إبراهيم باشا بالبابا بطرس يسودها الحب والصداقة والاحترام المتبادل، وعندما احتل إبراهيم باشا بلاد القدس وشى البعض (غالباً من اليهود) أن ما يدعيه المسيحيون بأن النور يظهر من القبر المقدس هو غش وخداع. وإذ كان إبراهيم باشا يثق فى البابا بطرس أرسل إليه يستدعيه من مصر وقد استقبله بحفاوة مع قواده وحاشيته ثم أخبره عن سبب استدعائه له، طالباً منه أن يظهر النور على يديه لا على يدى بطريرك الروم. وإذ شعر إبراهيم باشا أن هذا يسبب نزاعاً وانشقاقاً، خاصة وأن بطريرك الروم جاء يستقبل البابا بطرس بمحبة كبيرة طلب أن يكون الاثنان معاً، وكان هو معهما وقد وقف الجند فى الخارج ليتأكدوا من حقيقة الأمر.

صام بطريرك الروم وبطريرك الأقباط بروح المحبة ثلاثة أيام كالعادة ودخلوا القبر يصلون ومعهم الباشا وإذ بالنور يشع، فبهر الباشا وارتمى على صدر البابا، وإذ كان الكثيرون خاصة الفقراء فى الخارج بسبب الازدحام الشديد، ظهر النور فى نفس الوقت خلال أحد الأعمدة ليراه الكل، ولايزال العمود المشقوق إلى يومنا هذا.

وقد نظرت بعينىّ هذا العمود المشقوق بكنيسة القيامة عند زيارتى إلى القدس للتبرك من هذه الأماكن المقدسة وللخدمة الروحية لتأدية الشعائر الدينية حيث كنت من الذين قاموا بخدمة القداسات الإلهية فى كنيسة السيدة العذراء مريم التى تلاصق الجانب الغربى لقبر السيد المسيح له المجد وهى كنيسة صغيرة مساحتها أربعة أمتار مربعة سنة ١٩٦٨، ١٩٦٩م.

هذا الحادث أضاف إلى صداقة الباشا للبابا حباً أكثر وتكريماً.

عدم محاباته للأغنياء :

جاءه رجل يشتكى زوجته، قائلاً له إنه تزوج بعروسه وفى اليوم الثانى من الزواج اضطر أن يتركها لمدة خمسة أشهر دون أن يقترب إليها بسبب ظروف عمله، ولما عاد وجدها حبلى، ولما سألها عن

سر حبلها استهانت به واستخفت لعلمها بمقام والدها ومركزه وغناه. استدعى البابا السيدة وصار يسألها فأصرت أن الحمل من زوجها، ولم يكن أمامه إلا القول: «**الذى من اللّه يثبت والذى من الشيطان يزول**». وبالفعل ما أن تركت دار البطريركية فى الدرجة الأخيرة من السلم حتى سقط الجنين، فعرف أمرها وحكم للرجل بالطلاق بسبب علة الزنا. وإذ تقدم والدها للبابا، قال له: «**ليس بينكم أحد أقوى من الضعيف متى كان معه الحق، ولا أضعف من القوى متى كان معه الباطل**».

طهارته وعفته :

جاءه إنسان يشكو له أنه تزوج فتاة، وقد اكتشف أنها ليست بكراً، فلم يفهم البابا ماذا يقصد بذلك، ولما كرر له القول ولم يدرك جاء إليه بلبن عليه طبقة من "القشطة" لم تمس، ثم وضع اصبعه فى هذه الطبقة ليوضح له الفارق بين العذراء بغشاء بكوريتها ومن فقدت بكوريتها، عندئذ قال البابا: «**لعن اللّه اليوم الذى عرفت فيه الفارق بين البكر وغير البكر**»، ثم طلب أن ينظر فى دعواه.

الفصل التاسع

نيافة الأنبا باسيليوس مطران القدس

رهبنته :

وُلد بقرية الدابة التابعة لفرشوط محافظة قنا، سنة ١٥٣٤ ش (١٨١٨م)، من أبوين تقيين اهتمّا بتربيته فسلماه إلى معلم تقى يهذبه ويعلمه. وإذ بلغ الخامسة والعشرين انطلق إلى دير أبينا القديس أنبا أنطونيوس ليقضى حياته فى التأمل والعبادة مع دراسة فى الكتاب المقدس وسيّر القديسين وتعاليمهم، وكان بقلبه المتسع حباً يخدم المرضى والشيوخ.

بسيرته المقدسة فى الرب اجتذب أنظار الكل إليه، فسيم قساً بعد ست سنوات من رهبنته؛ إزداد فيه الشعور بالمسئولية وضاعف من عبادته وخدمته فزاد تعلق الكثيرين به، وصار موضع إرشاد الكثيرين وتعليمهم.

بعد ثلاث سنوات سيم قمصاً، فازداد اتضاعاً وتفانياً، كما قام بشراء بعض الأراضى لحساب الدير.

مطران القدس:

في عام ١٥٧١ ش خلا الكرسى الأورشليمى فسيم قمص دير أنبا أنطونيوس مطراناً على القدس، تتبعه مطرانية الدقهلية وجزء من الغربية والقليوبية والشرقية. تزايد اجتهاد هذا الأب فكان محباً لكل جائع وعريان ومريض وسجينٍ وغريب، دون تمييز بين مسيحى أو غير مسيحى، يشعر بالالتزام مظهراً محبته نحو كل إنسانٍ.

مع وداعته الحانية كان حازماً فعندما ظنّ قنصل الروس إنه يستطيع إغراء القبط فيقتنى الهيكل الملاصق للقبر المقدس، قائلاً له إنه مستعد أن يرصّ له من الأرض حتى السقف جنيهات ذهبية كثمنٍ له، أجابه المطران: "وكم من الجنيهات يكون هذا؟" وفى زهو قال: "اثنى عشر مليوناً"، عندئذ ابتسم المطران فى هدوء يقول: "أتريد أن نتشبه بيهوذا الإسخريوطى ونبيع سيدنا بدراهم!؟" ولم يعرف القنصل بما يجيب عليه.

محبته لأولاده :

إذ كان الأنبا باسيليوس منطلقاً إلى أورشليم من دمياط، بلغ يافا فى الغروب ولم يكن ممكناً أن يكمل الطريق، عندئذ عرض عليه الأرمن أن يبيت فى منزل لهم، أما هو فلم يحتمل أن يترك أولاده يبيتون تحت الأشجار حتى الصباح وينام هو فى منزل، لذا أصرّ أن يبقى معهم فى العراء، فتضايق الكل وخرج بعض عظماء يافا

يسألونه أن يقدموا له خدمة، فأجابهم: إن كنتم تريدون حقاً أن ترضوني، فابحثوا لى عن منزل أشتريه يأوينى أنا وأولادى، إذ كيف ينام إنسان على سرير داخل حجرة بينما أحشاؤه فى الشارع؟... ولم تمضِ سوى ساعة تقريباً حتى قدموا له بيتاً اشتراه، بات فيه الجميع.

وهو الآن كنيسة ودير القديس الأنبا أنطونيوس.

مشكلة دير السلطان:

ادعى الأثيوبيون ملكيتهم لدير السلطان، وبالرغم من مساندة بعض دول الغرب استطاع بجهود مضنية أن يثبت حق الأقباط فى الدير. وقد أثار الأثيوبيون فى وقتنا الحالى نفس المشكلة باستيلائهم عليه رغم صدور حكم فى صالح الأقباط.

حبه للبناء والتعمير :

اتسم عهده ببناء كنائس كثيرة فى البلاد التابعة له، وتجديد عمارة البعض، دون أن يتجاهل محبته ورعايته للعائلات الفقيرة بسخاء.

بقىَ يجاهد حتى تنيح فى ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩م ١٧ برمهات ١٦١٥ش وكان قد بلغ الثانية والثمانين من عمره.

الفصل العاشر

قصة سُوسَنَّة العفيفة

كان في بابل رجل اسمه يواقيم وتزوج بامرأة اسمها سوسنة ابنة سلوقيا جميلة جداً ومتقية للرب. وكان أبواها صدّيقين فأدّبا ابنتهما على حسب شريعة موسى، وكان يواقيم زوجها غنياً جداً. وكانت له حديقة تلي داره. وكان اليهود يجتمعون إليه لأنه كان أوجههم جميعاً وكان قد أقيم شيخان من الشعب للقضاء في تلك السنة، وهما من الذين قال السيد عنهم إن الإثم قد صدر من بابل من شيوخ قضاة كان يظن أنهم مدبرو الشعب، وكان هذان الشيخان ملازمين يواقيم مع كل ذي دعوة ليحكما بينهم، وكانت سوسنّة متى انصرف الشعب عند الظهر تدخل وتتمشى في حديقة رجلها فكان الشيخان ينظراها كل يوم تدخل وتتمشى في البستان فشغفا بهواها وأسلما عقولهما إلى الفساد. وغمضا أعينهما لئلا ينظرا إلى السماء. ولئلا يتذكرا الأحكام العادلة، وكان كلاهما مشغوفين بها ولم يكاشف أحدهما الآخر بما في نفسه لأنهما كانا يخجلان أن يخبرا بشهوتهما لأنهما كان يريدان أن يضاجعاها هما الاثنين وكانا كل يوم يجدّان في الترقب بتشوق لكي ينظراها، وأن أحدهما قال للآخر لننصرف إلى بيوتنا فإنها ساعة الغداء،

فخرجا وتفارقا ثم انقلبا والتقيا فسألا بعضهما بعضاً عن سبب رجوعهما فاعترفا بهواهما وحينئذ اتفقا على وقت يمكنهما فيه أن يختليا بها وحدها، وكان فى بعض الأيام بينما هما متراقبان اليوم الموافق أنها دخلت مثل أمس وقبل أمس تتمشى داخل البستان ومعها جاريتان فقط، وأرادت أن تغتسل فى الحديقة لأنه كان حرٌّ ولم يكن هناك أحد إلا الشيخان وهما مختبئان يتأملانها، فقالت للجاريتين ائتيانى بدهن وأغلقا أبواب الحديقة لأغتسل. ففعلتا كما أمرتهما وأغلقنا أبواب الحديقة وخرجتا من أبواب السر لتأتيا بما أمرتهما به. ولم تعلما أن الشيخين مختبآن هناك، فلما خرجت الجاريتان قام الشيخان وهجما عليها وقالا لها: ها هو ذا أبواب الحديقة مغلقة ولا يرانا أحد. ونحن مشغوفان بهواك فوافقينا وكونى معنا. وإلا فنشهد عليك أنه كان معك شاب ولذلك صرفت الجاريتين عنك فتنهدت سوسنة وقالت: لقد ضاق بى الأمر من كل جهة فإنى إن فعلت هذا فهو لى موت: وإن لم أفعل فلا أنجو من أيديكما، ولكن خير لى أن لا أفعل ثم أقع فى أيديكما من أن أخطئ أمام إله السماء. وصرخت سوسنة بصوت عظيم فصرخ الشيخان عليها، وأسرع أحدهما وفتح أبواب الحديقة. فلما سمع أهل البيت الصراخ فى الحديقة وثبوا إليها للوقت ليروا ما وقع لها. ولما تكلم الشيخان بكلامهما خجل العبيد جداً لأنه لم يقل قط مثل هذا القول على سوسنة. وفى الغد لما اجتمع الشعب مع يواقيم

رجلها أتى الشيخان مضمرين نية أثيمة على سوسنة ليهلكاها وقالا أمام الشعب أرسلوا إلى سوسنة بنت سلوقيا التى هى امرأة يواقيم فأرسلوا، وأتت سوسنة هى ووالداها وبنوها وجميع ذوى قرابتها، وكانت سوسنة جميلة المنظر وحسنة جداً، فأمر هذان الفاجران أن تكشف رأسها لأن رأسها كانت مغطاة ليشبعا من جمالها، وكان أهلها وجميع الذين ينظرونها يبكون، فقام الشيخان فى وسط الشعب ووضعا أيديهما على رأسها فرفعت عينها إلى السماء وهى باكية لأن قلبها كان متوكلاً على الله. فقال الشيخان: إننا كنا نتمشى فى الحديقة وحدنا فإذا بهذه قد دخلت ومعها جاريتان ثم صرفت الجاريتين وأغلقت أبواب الحديقة فأتاها شاب كان مختبئاً فى الحديقة ووقع عليها. وكنا نحن مختبئين فى زاوية من الحديقة، فلما رأينا الإثم أسرعنا إليهما ورأيناهما متعانقين، أما ذاك فلم نستطع أن نمسكه لأنه كان أقوى مننا ففتح الأبواب وفر، وأما هذه فقبضنا عليها وسألناها عن الشاب فأبت أن تخبرنا. هذا ما نشهد به. فصدقهما المجمع لأنهما شيخان وقاضيان فى الشعب وحكموا عليها بالموت. فصرخت سوسنة بصوت عظيم وقالت: أيها الرب الأزلى، العارف الخفايا، العالم بكل شئ قبل أن يكون أنك تعلم أيها الرب أنهما شهدا علّى بالزور، وها أنا أموت ولم أصنع شيئاً مما افترى علّى به هؤلاء. فاستجاب الرب لصوتها. وإذ كانت تساق إلى الموت، نبه الله روحاً مقدساً لشاب حدث اسمه دانيال، فصرخ

بصوت عظيم: أنا برئ من دم هذه المرأة. فالتفت إليه الشعب كله وقالوا ما هذا الكلام الذى قلته، فوقف فى وسطهم وقال: أهكذا أنتم أغبياء يا بنى إسرائيل؟ ما فحصتم وما عرفتم الحق وقضيتم على بنت إسرائيل. لكن ارجعوا إلى القضاء فإن هذين إنما شهدا عليها بالزور فأسرع الشعب كله ورجع فقال له الشيخان: هلّم اجلس بيننا وفهمنا فقد أتاك الله المشيخة. فقال لهم دانيال: افرقوهما عن بعض بعيداً فأحكم عليهما. فلما افترق الواحد عن الآخر دعا أحدهما وقال له: يا أيها المتعتق فى الأيام الشريرة لقد أتت عليك خطاياك التى ارتكبتها تقضى قضاء ظلم تحكم على الأبرياء وتطلق المجرمين، وقد قال الرب أن البرئ والزكّى لا تقتلهما، فالآن إن كنت قد رأيتهما فقل لى تحت أى شجرة رأيتهما يتحدثان. فقال: تحت الصروة. فقال دانيال لقد صوّبت كذبك على رأسك فها هوذا ملاك الله قد أمر من لدن الله بأن يشقك شطرين. ثم عزله وأمر بإحضار الآخر فقال له: يا نسل كنعان وليس يهوذا قد فتنك الجمال وأسلم الهوى قلبك إلى الفساد أهكذا كنتما تصنعان مع بنات إسرائيل وكنّ يخفن أن يحدّثنكما، أما بنت يهوذا فلم تحتمل فجوركما. والآن قل لى تحت أية شجرة صادفتهما يتحدثان؟ فقال تحت السنديانة. فقال له دانيال وأنت أيضاً قد صوبت كذبك على رأسك فملاك الله واقف وبيده سيف ليقطعك شطرين وليبيدكما أنتما الاثنين. فصرخ

المجمع كله بصوت عظيم وباركوا الله مخلص الذين يترجونه وقاموا على الشيخين وقد أثبت دانيال من نطقهما أنهما شهدا بالزور وصنعوا بهما كما نويا أن يصنعها بسوسنة عملاً بما فى شريعة موسى فقتلوهما وخلص الدم الزكى فى ذلك اليوم فسبح حلقيا وامرأته الرب لأجل ابنتهما مع يواقيم رجلها وذوى قرابتهم. لأنه لم يوجد فى سوسنة شئ قبيح، وعظم دانيال عند الشعب من ذلك اليوم وفيما بعده. (ولله المجد إلى الأبد آمين).

خلاص سوسنة من الموت بحسد الشيخين كان رمزاً للخلاص العظيم الذى صنعه الرب للبشرية... إذ خلصنا من الموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس... ونقلنا إلى الحياة الأبدية معه.

أما دانيال الذى أرسله الرب لخلاص سوسنة العفيفة، فهو رمز للرب يسوع المسيح الذى تجسد فى ملء الزمان ليعطى الخلاص لكل إنسان ينتظره...

وكما أنه بحكم دانيال قُبِضَ على الشيخين وأُسْلِمَا للهلاك... هكذا أيضاً بموت ابن الله عنَا على الصليب (أقنوم الحكمة) قبض على الشيطان فى الجحيم.

ما أعظم خلاص الرب للمتكلين عليه المتقين اسمه القدوس.. إنه ينجيهم من كل شر ويحفظهم من الشرير طوبى للمتكلين عليه يفرحون كل حين ولا يخزون أبداً لأن الرب ناصرهم.

الفصل الحادى عشر

القديسة الشهيدة بيلاجية الإنطاكية

توجد كثير من القديسات فى تاريخ الكنيسة باسم بيلاجية التائبة. وقديسة أخرى بنفس الاسم بيلاجية الطرسوسية. أما صاحبة هذه السيرة فتدعى بيلاجية الإنطاكية نسبة إلى بلدها.

شهادة الكنيسة عنها:

لقد نالت هذه العذراء شهرة واسعة بشهادة كبار القديسين فى القرن الرابع فوعظ عنها وامتدحها القديس أمبروسيوس والقديس يوحنا ذهبى الفم وتناول كثير من الآباء الكهنة سيرتها فى عظاتهم فى ذلك الوقت وأمتدحوا فيها عزيمتها ومحبتها الشديدة لحياة العفة والطهارة والتى كانت سبباً فى استشهادها.

هجوم وحشي على منزلها:

وذات يوم وبينما كانت بمفردها فى المنزل وهى فى سن الخامسة عشر سمعت باب المنزل يطرق بعنف شديد فلما فتحت الباب وجدت أمامها حشداً كبيراً من جنود الوالى يريدون بها شراً. فلما رأتهم مثل المسعورين تمالكت نفسها ولم تظهر لهم أى

اعتراض بل إستأذنتهم لكى ترتدى ملابسها وتخرج معهم لحيث يشاؤن.

موت الجسد ولا دنسه:

فكرت هذه العذراء فى كيفية التخلص من هؤلاء العطاش لشهوة الجسد والخطية. فأخذت تفكر ماذا تفعل وبسرعة جاءتها فكرة تتخلص بها من شر الدنس ونجاسة الخطية فصعدت فوق منزلها وقدمت صلاة قصيرة تطلب فيها من الآب السماوى أن يقبلها كذبيحة حب وليس كمنتحرة لأنها كانت فى حالة فرح لا فى حالة حزن وإنما من أجل حياة العفة والطهارة وفى ثوانٍ معدودة ألقت بنفسها من فوق منزلها لتسقط بين جنود الخطية جثة هامدة.

فلما شاهد الجند العذراء بيلاجية جثة هامدة هربوا بعد أن تملكهم الخوف والهلع وكان ذلك فى ٩ يونيو لعام ٣١١م.

فطوبى لك أيتها العذراء التى فضلت الموت عن حياة النجاسة. ضحيت بجسدك ليلبسك المسيح الإله ثياب البر والطهارة.. ولعل هذه القصة تكون درساً لبنات جيلنا فى كيفية الحفاظ على أجسادهن من فساد العالم وشر الدنس.

إيماننا لا يقبل الانتحار فى أية صورة من الصور، لكننا لا نعرف ظروف هذه العذراء فى إلقاء نفسها بفرح، إنما ما يبرر تصرفها ربما إعلان الله لها بذلك، وإن ما قامت به لم يكن عن ضغط نفسى، وإنما كان بفرح وبهجة لخلاصها من فقدان بتوليتها وعفتها.

بركة صلاة هذه العذراء الشهيدة

فلتكن معنا

آمين

الفصل الثانى عشر

القديسة برتابونا البتول

قبل نهاية النصف الأول من الجيل المسيحى كانت الرهبنة قد بلغت شأواً بعيداً من الذيوع والإنتشار فى البرارى المصرية. وعنها أخذت روما النظام الرهبانى فشيدت بها الأديرة بسرعة غريبة. وفي ضواحي روما شيد دير للراهبات. وفاح شذا فضائلهن ونسكهن وطهرهن. فقصده بنات الأشراف ممن رغبن فى الكمال المسيحى.

وفى أحد الأيام طرقت باب هذا الدير فتاة فى الثانية عشرة من عمرها. وأدخلتها الموكلة بمقابلة الوافدين إلى رئيسة الدير. فانحنت الفتاة أمامها وقبلت يدها. وتطلعت إليها الرئيسة وألقت عليها نظرة فاحصة. فرأت أمامها فتاة صبيحة الوجه معتدلة القوام جميلة الصورة. فسألتها عن اسمها ومرغوبها. فأجابتها: اسمى برتابونا. ورغبتى أن أكون تحت إشرافك لاحظينى ببركتك. فجعلتها تحت ملاحظتها وإشرافها حتى انتهت المدة المعينة للإختبار فقصت شعرها وألبستها الشكل الرهبانى. وتناهت برتابونا فى العبادة الحارة والطاعة والوداعة. وكان إعجاب الراهبات بها شديداً لسكينتها وهدوءها وأدبها مع ما هى عليه من الجمال المفرط الذى كثيراً ما

يكون سبباً فى سقوط الحائزين عليه فى مهاوى الكبرياء وما يضاد العفة. وزاد تواضعها فى محبة أخواتها لها. وكن يرين فيها المثل الأعلى.

١ ـ أمام الإمبراطور قسطنطين :

وحسدها الشيطان على هذه الحياة الطاهرة الهادئة. فكان يتحين الفرص لايقاعها فى حبائله. حتى حدث أن الملك البار قسطنطين الكبير أراد أن يتزوج. فظهر فى شكل أحد رجال البلاط الملوكى، ودخل على الملك قسطنطين وأعلمه أنه يوجد بضواحى روما فتاة اسمها برتابونا ليس لجمالها مثيل بين بنات حواء. فضلاً عن أدبها ألجم وعلمها الغزير وعقلها الراجح وعفتها. فجمع الملك العظماء ورجال المشورة، وعرض عليهم أمر هذه فأجابوه: إنهم يسمعون بجمال منظرها ووفير تقواها. وأنها حاصلة على أكثر مما سمع. فأرسل الملك فى طلبها. فمانعت الرئيسة فى ذلك أولاً ولكنهم أخذوها رغماً عنها. فودعتها مع الراهبات إلى باب الدير وهن يبكين وينتحبن. وهى تبكى أيضاً معهن وتقول: صلين لأجلى لينجينى الرب من هذه التجربة. ولما مثلت أمام الملك رأت صليباً من الذهب فوق كرسيه، فأطمأن قلبها. أما هو فأمر بإدخالها إلى الخدر. ولما انتهى من مهام المملكة دخل إليها فنهضت وانحنت

أمامه قائلة: تعيش ياسيدى الملك. فقال لها: اسمعى يا برتابونا. إننى أريد أن أرفعك وأشرفك، ولقد تركت جميع النساء، واخترتك لتكوني لى زوجة. فتصبحين ملكة تملكين الذهب والفضة وتتحلين بالحلل الفاخرة والحجارة الكريمة. فأجابته ووجهها مطرق إلى الأرض وعيناها مغرورقتان بالدموع. ياسيدى الملك. التمس أن تسمح لأمتك أن تقول كلمة أولاً لجلالتك: لأنك وعدتنى بكرامات تفوق مقدارى. فإنى أسأل الله الذى منح داود المملكة وأيد سليمان بالحكمة ومنحك النصر بصليبه المقدس الذى رأيته فى السماء. أن يحفظك على كرسيك أزمنة عديدة سالمة ويخضع لك سلاطين الأرض وملوك العالم ثم التمس أيضاً أن تجيبنى عن هذه المسألة:

إذا خطب إنسان فتاة ثم حاول إنسان آخر أن يغتصبها منه. فما هو حكم ناموس الروم فى ذلك؟ فأجابها الملك. من تعدى وفعل ذلك. فهو ضال وغير مسيحى. والناموس الرومانى يقضى بموته. فقالت له برتابونا بعد أن سجدت إلى الأرض. إن سيدى الملك قد أصاب فى جوابه. فماذا الذى تقوله إذن أنت لملك السماء. إذا اغتصبته عروسه؟ وأية حجة تتذرع بها. وأى جواب تبديه لربى يسوع الذى خطبنى له عروساً؟ والذى أعطاك هذا المجد العظيم؟ فلما سمع منها الملك هذا القول تعجب لرجاحة عقلها. ولأنه كان

يخاف الله ويتقيه أمر بإرجاعها إلى ديرها بمنتهى التبجيل والإكرام. فتلقتها الأم الرئيسة والراهبات فرحات شاكرات السيد المسيح الذى أعادها إليهن. ولما قصت عليهن ما حصل. مجدن الله حافظ المتوكلين عليه.

٢ ـ مع ملك الفرس:

أما العدو الخبيث فلم يكف عن محاربة هذه المغبوطة. فذهب إلى بلاد الفرس فى زى رجل رحالة، واجتمع بملكها وأعلمه بهذه العذراء ووصف له جمالها الرائع. فالتهب قلبه شوقاً إليها. واتفق الرأى على أن يرسل بعضاً من الجنود ويصحبهم برسالة إلى الملك قسطنطين حتى إذا دخلوا الحدود الرومانية. لا تمنعهم الجنود الحراس. ووعدهم بعطايا جزيلة إذا عادوا بها إليه. ولما وصلوا إلى الدير طلبوها بقصد التبرك منها. وما وقع نظرهم عليها حتى اختطفوها وقفلوا مسرعين إلى ملكهم. وعندما وقع نظره عليها دهش من جمالها واعتدال قوامها. تزينها روعة قدسية لم يدرك كنهها. أما هى فوقفت مطرقة تفكر فى نفسها قائلة: هذه التجربة أشر من الأولى. فقد ذهبوا بى أولاً إلى ملك بار تقى. أما الآن فإنى أمام ملك لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً. وكانت تصلى إلى السيد المسيح أن يجعلها أهلاً لنيل الشهادة.

وعرض عليها الملك الزواج واعداً إياها أنه سيعطيها ثلاثين مدينة تسود عليها. ويسلم في يدها مفاتيح خزائن أمواله. فأجابته: إنني مخطوبة وعريسي حي. وشريعتي لا تبيح ذلك فضلاً عن أن عريسي جبار لا يقوى على معاندته مخلوق. فقال لها: من هذا الذى يستطيع أن يأخذك من بين يدى. ألم تعلمى أن الموت فى مخالفتي. ومن ذا الذى يجسر على التمتع بهذا الجمال الرائع غيرى. وإذ لم تجد من قولها السابق فائدة قالت له: إن كنت قد أعجبتك وأحببتنى بهذا المقدار. فإنى بذلك فرحة جذلة. غير إنى كما تعلم قد تعبت من طول الطريق. فالتمس من جلالتك أن تتركنى هذه الليلة أستريح من عناء السفر. وقبل أن أبرح مكانى أطلب منك قضاء مسألة بسيطة. فأجابها أنه يقضى لها كل ما تطلبه. فقالت له: إننى أعرف عن يقين أننى سأموت قبلك. فهل تقسم لى بآلهتك وشرفك الملوكى أنك عند موتى ترسل جسدى إلى كورتى ليقبرونى فى مقبرة آبائى. فاقسم لها بآلهته بإجابة طلبتها وخرج الملك إلى مقر الحكم وأصدر أمره بإعداد الولائم وإقامة الزينات واستجلاب المغنين والمغنيات من سائر أنحاء بلاد الفرس.

أما برتابونا فقد دخلت إلى حجرة النوم ووقفت رافعة يديها إلى العلاء، وصلت بانسحاق قلب قائلة: ياحبيب نفسى. لقد خطبتنى

لك عروساً، أنا أمتك الحقيرة. ولاحظتنى عنايتك وحفظتنى إلى هذه الساعة عذراء. لقد أهلتنى أن أعيش لك وحدك. فقونى على أن أموت على اسمك. ارحم ضعفى وإنقذنى من هذه التجربة المرة، إكراماً لسيدتى والدتك البتول العذراء. تدارك أيها الختن عروسك حتى لا تكون لغيرك. سيج زهرة عفافى بقوتك الإلهية حتى لا تمتد إليها يد هذا الجبار الدنس. إننى لك لأنك لى. فيك كل مشتهاتى ومعك لا أريد شيئاً!!! ومعك لا أريد شيئاً. قالت هذا وصرخت بصوت عظيم قائلة: فهلّم يا عريس لإنقاذ عروسك. وغلبها البكاء وخارت قواها. فانطرحت إلى الأرض وهى تقول: فلتكن إرادتك يا من بيدك سلطان الحياة والموت. وفى هذه اللحظة شع نور عظيم ملأ حجرتها وامتد إلى خارجها فبهر أبصار من رأوه. كما حصلت للقصر هزة عنيفة أوقعت الرعب فى قلوب من به. فظنوها زلزلة ولكنهم إذ علموا أنها حصلت عقب صراخ الفتاة الغريبة ونور شع من حجرتها هرعوا إليها واقتحموا بابها فوجدوها جثة هامدة. ووصل الخبر إلى الملك فأسرع إليها ولما وجدها على هذه الحالة. قال لقد خدعتنى هذه الساحرة. ولأجل القسم أمر فحملت إلى الدير الذى أحضروها منه. وهكذا ذهبت برتابونا إلى الرب يسوع عذراء نقية.

الفصل الثالث عشر

الآنسة إميلى عبد المسيح

نشأتها وثقافتها:

شخصية عجيبة جمعت بين القداسة والعلم، والغيرة المتأججة على مجد الله فى كنيسته الأرثوذكسية، وإنكار الذات التام.

جمعت بين المكانة الاجتماعية المرموقة وبين الخدمة الكنسية الباذلة المضحية المثمرة... ربما لم يحس بها كثيرون، لأنها كانت تهرب من الأضواء والمديح والكرامة الشخصية... لكن السماء كانت ترمقها... تبارك حياتها وجهودها... وظلت تحافظ عليها حتى استردتها ثانية إليها بعد أن أتمت رسالتها وقدمت الشهادة الحسنة لمخلصها الذى أحبها وأحبته فى طهر وبساطة قلب ورقة وعذوبة...

وُلدت إميلى عبد المسيح ببلدة ميت خاقان منوفية يوم تذكار ميلاد الرب بالجسد ـ السابع من يناير سنة ١٨٩٧ .. وما لبث والدها عبد المسيح يوسف الذى كان من أعيان المنطقة ـ أن

توفى، وهى بعد فى الثالثة من عمرها ـ كان ذلك سبباً فى انتقالها مع والدتها إلى منزل خالها الأخن الكبير الأستاذ عوض الله إبراهيم ـ فى بلدة زوير منوفية وقد لازمت خالها منذ ذلك الوقت حتى انتقالها إلى عالم المجد.

كانت لها شقيقة أصغر منها تدعى سارة توفيت سنة ١٩٠٢.. هكذا ترملت أمها ولم تتجاوز العشرين ربيعاً من عمرها، وكرست حياتها لخدمة وحيدتها إميلى...

تلقت تعليمها فى مدارس الإمريكان بالأزبكية، وعباس الأميرية، والسنية للمعلمات.. كانت مثالاً للذكاء المتوقد والتفوق الدراسى.

كانت الأولى باستمرار بين زميلاتها. لذلك وقع اختيار وزارة المعارف عليها وأرسلتها فى بعثة دراسية لمدة سنتين لتدريس الاقتصاد المنزلى فى انجلترا سافرت إليها فى أواخر يوليو سنة ١٩١٤. لكن نشوب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) حال دون عودتها فى الموعد المحدد. فاستطالت إقامتها بانجلترا إلى خمس سنوات ونصف، درست خلالها علوماً أخرى فى مقدمتها دراسات خاصة بالطفولة ورياض الأطفال، وعلم النفس والتربية. عادت إلى مصر سنة ١٩١٩، وعينتها وزارة المعارف مدرسة بمدرسة المعلمات الراقية ببولاق.

مركزها في وزارة التربية:

وبسبب ما أظهرته من كفاءة ممتازة في عملها وتفانيها في خدمتها، رقيت إلى وظيفة مفتشة عامة لمدارس البنات. وكانت أول مصرية تحل محل المفتشات الإنجليزيات اللائى كنَ يحتكرنَ هذا المنصب. أوفدتها الوزارة سنة ١٩٢٢ إلى فلسطين، لتنظم التعليم بمدارس البنات بها، بناء عن طلب حكومة فلسطين الإنجليزية وقتذاك.

كما وقع اختيار الحكومة المصرية عليها لتمثيلها في المؤتمر الدولى الرابع للاقتصاد المنزلى في روما، وكان سنة ١٩٢٧. ولما عادت من المؤتمر أبلغها وزير المعارف آنذاك ـ علِى الشمسى ـ أن جلالة الملك (فؤاد) كان يتابع أخبار المؤتمر، وسر لنشاطها، ويريد أن يراها لمنحها وساماً. **لكنها اعتذرت للوزير في لطف عن حمل أى وسام.**

فى سنة ١٩٤١ رُقيتْ إلى وظيفة مراقبة في وزارة المعارف، وكانت أول سيدة تشغل هذا المنصب. لكنها إزاء طبيعتها النظيفة وضميرها الحى الحساس، لم تستطع أن تكمل خدمتها بوزارة المعارف فى وقت استشرى فيه الفساد، فقدمت استقالتها سنة ١٩٤٣ لوزير المعارف الوفدى نجيب الهلالى. الذى ـ تقديراً منه

لنزاهتها وكفاءتها ـ **حاول جاهداً أن تسحب استقالتها، حتى أنه أرسل إليها زوجته لاقناعها، لكنها أصرت على موقفها.**

نشاطها في محيط الفتيات والأطفال:

لم يكن نشاط إميلى عبد المسيح قاصراً على الوظيفة الحكومية، بل كان لها نشاط اجتماعى كبير فى المحيط النسائى. **فأسست جمعية «فتاة مصر الفتاة» وكانت رئيستها. أما هدفها من إنشائها فكان تهذيب المعلمات وتثقيفهن**. وإكمالاً لهذا الهدف أصدرت مجلة اسمتها مجلة "فتاة مصر الفتاة" كان جميع محرريها من المعلمات، ورأست هى تحريرها. **كما أسست أيضاً قسم ـ المرشدات الذى يقابل نظام الكشافة عند البنين**. وأدخلت هذا النشاط فى المدارس الحكومية ومدارس جمعية التوفيق القبطية للبنات.

كان اهتمامها الأول والأكبر فى تعليم البنت، هو تنظيم رياض الأطفال. **آمنت إيماناً راسخاً أن مرحلة الطفولة هى أساس البناء كله، وأن أي اصلاح يجب أن يبدأ بالطفل**. وظلت تجاهر برأيها سواء فى التقارير التى كانت ترفعها لوزارة المعارف أو بالكتابة فى المجلات والصحف، حتى أخذت الوزارة برأيها، وبدأت تنشئ فى كل بلدة مدرسة لرياض الأطفال. وخصصت مدرسات خاصات

للتدريس فى رياض الأطفال، عهد إليها بتدريبهن. **وليس أدل على إيمانها بتعليم الطفل من أن وزارة المعارف حينما أرادت إنشاء معهد عالٍ للمعلمات (الذى أصبح كلية البنات فيما بعد) طلبت الوزارة إليها أن تكون مديرة للمعهد**، لكنها اعتذرت إيماناً منها برسالة إعداد الطفل، ونفعها للبلاد.

كان لها نشاط ضخم خارج محيط العمل الحكومى تجلى فى اسهامها الفعال فى نشاط الجمعيات الخيرية الدينية التى تشرف على التعليم والمدارس. ولذا فقد وقع اختيار المرحومين مرقس (باشا) سميكة وإبراهيم (بك) تكلا عليها **للإشراف على كلية البنات القبطية بالعباسية** منذ افتتاحها. فاهتمت بها ووضعت أسس الأنظمة التى سارت عليها. كما أسست قسماً داخلياً للبنات الجامعيات المسيحيات المغتربات.

وبعد استقالتها من عملها الحكومى ساهمت مساهمة فعالة فى جمعية السيدات القبطيات لتربية الطفل. **فكانت سكرتيرة الجمعية والمشرفة على مدارسها الأولية المنتشرة فى أنحاء شتى من البلاد.** فأنشأت كثيراً من المدارس فى القاهرة والقرى التى اضطلعت بتنشئة وتربية وتعليم الأطفال الفقراء بالمجان. كما اشتركت مع العشماوى (باشا) فى تأسيس رابطة الإصلاح الإجتماعى، وأنشأت داراً لتربية الطفولة صادفت نجاحاً كبيراً.

روحانية حياتها الخاصة:

أما عن حياتها الخاصة، فكانت تتمتع بشخصية روحية عميقة. نذرت البتولية منذ صباها، ووضعت فى قلبها أن تظل لحين انتقالها عروساً للمسيح. ولما كانت جدتها تقول لها: "عاوزة أفرح بكِ لما تبقى عروسة" كانت تجاوبها فى وداعة: "مش تفرحى بى وأنا عَروسة للمسيح".

عاشت قبطية أرثوذكسية صميمة، محبة لكنيستها وإيمانها وعقيدتها وطقوسها وألحانها. اتصلت بالأب الراهب القس داود المقارى وخدمت معه، ودرست على يديه اللغة القبطية، كما درست التسبحة والألحان الكنسية على يد أحد المرتلين المعروفين وحفظت الكثير منها.

أصدرت نبذاً عن سير آباء الرهبنة القبطية... وكانت فى كل هذا حريصة كل الحرص ألا تضع اسمها على هذه المطبوعات، فكانت كل أعمالها وخدماتها فى الخفاء. كانت الخفية هى الطابع المميز لها فى كل أعمالها. كانت فى عطائها سخية لا ترد سائلاً، وكان كثيرون يقصدونها، وكانت تعول عائلات كثيرة.

كانت ملازمة للكنيسة تحضر قداساتها، بل جاءت فترة

كانت تشارك فى رفع التسبحة التى تتم فى الفجر. أما حضورها لبيت الله فكان بمنتهى الوقار والحشمة والخشوع والروحانية. كانت تصلى ذات مرة فى كنيسة الأنبا رويس الأثرية. وكانت تقف إلى جوارها فتاة تقية لاتعرف شخصيتها. وبعد انتهاء خدمة القداس الإلهى سألت تلك الفتاة الأب الكاهن عن شخصية تلك السيدة وقالت معلقة "إنها تصلى بطريقة عجيبة لم أرَ مثلها. إنها بوقفتها وخشوعها تلهب قلب من يراها ويقف إلى جوارها".

أما فى بيتها فكانت السيدة المدبرة، حلوة المعشر، المحبة للجميع.... لاتسمح أن يدخل إلى بيتها إلا من تتأكد من تقواهم... وكان الداخل إلى بيتها يحس أنه فى دير... نظام وهدوء ورهبة وجو تعبدى، فى بساطة كاملة.

من أجل كل هذه الصفات الطيبة مجتمعة أحبها الجميع وأنزلوها منزلة خاصة، حتى أن قداسة البابا كيرلس السادس نفسه لما ذهب إليه خالها الأستاذ عوض الله إبراهيم ليشكره على جميل مواساته فى انتقالها، ترحم عليها وقال له **«البيت الوحيد الذى دخلته وأنا راهب، وتناولت فيه طعام الغذاء هو بيتكم، تحت تأثر الحاج المرحومة إميلى»** ثم أردف قداسته قائلاً: "إنها فى السماء تشفع فينا".

نياحتها:

أخيراً كان لابد للسماء أن تسترد وديعتها بعد أن أكملت أداء رسالتها، **ففاضت روحها الوديعة فى فجر الأحد ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٦٦** بعد وعكة بسيطة ألزمتها الفراش مدة خمسة أيام. كانت تعرف وقت انتقالها، وعبرت عن ذلك بدلائل كثيرة للمحيطين بها. وقالت صراحة لصديقة حميمة لها في اليوم السابق لانتقالها «**العذراء كانت عندى وأخذتنى معها**». فلما استنكرت الصديقة هذا الكلام، أجابتها فى هدوء "ما عليكِ إلا أن تسمعى وتسكتى". وقد تم ذلك بالفعل.

إننا نحيى روح هذه البتول الطاهرة... نحيى فضائلها وجهادها، نحيى حبها وإيمانها الأرثوذكسى، نحيى روحها الوديع الهادئ الذى هو قدام الله كثير الثمن.

الفصل الرابع عشر

الراهبة الأم كيريه إسكندر حبيبة الفقراء

نشأتها:

في مدنية طلخا بمحافظة الدقهلية وُلدت الطفلة أوجيني (اسمها قبل الرهبنة) حيث كان والدها الثرى إسكندر يوسف يعمل صرافاً وقد ألحقها والدها بأحد المدارس الخاصة حتى أتقنت اللغة الفرنسية كأهلها.

فترة شبابها:

اهتمت الشابة أوجيني بحياتها كشابة بعيدة عن الكنيسة حيث اهتمت بالزينة الخارجية وارتداء الملابس على أحدث الموديلات بل كانت تشجع صديقاتها على الذهاب إلى السينما معها والاهتمام بالأمور العالمية.

إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم:

وذات يوم كانت الشابة أوجيني على شاطئ البحر في مدينة الإسكندرية أحست بنداء الرب داخلها لكي تكرس حياتها وتبتعد عن ملذات العالم ومتعه الزائلة.. وفي الحال لم تقاوم الروح القدس

بل سمعت لنداء الآب السماوى بداخلها ورجعت إلى منزلها ومنذ ذلك الوقت ولم تفكر أوجينى إلا فى الحياة الأبدية ومجد العالم العتيد.

تلمذتها لمطران الدقهلية:

واظبت أوجينى على الصلوات بكنيسة المطرانية حيث تعرفت على المتنيح الأنبا تيموثاؤس مطران الدقهلية الأسبق وتتلمذت على يديه وبدأت تنمو فى القامة الروحية وأحبت الصلاة والقراءة فى الكتاب المقدس ومطالعة سير القديسين والقديسات بقلب مملوء بالمحبة الإلهية.

الرهبنة طريق الكمال:

أرادت أوجينى أن ترتوى أكثر من كأس المحبة الإلهية فاشتاقت للحياة الرهبانية وقد صارحت نيافة المطران وأباها الروحى أنبا تيموثاؤس بهذه المشاعر والأفكار ولما تأكد من صدق عزيمتها وثبات مبدأها الروحى تمت رهبنتها باسم الأم كيريه وذلك فى مدينة شربين عام ١٩٤١ واستمرت فى حياة الرهبنة بمنزل والدها.

التحاقها بدير أبى سيفين للراهبات:

ولما وجدت الأم كيريه أن الإقامة فى منزل والدها وهى راهبة

يعطل حياتها الروحية لذلك عرضت الأمر على أبيها الروحى الذى أستصوب رأيها وأرسلها إلى دير أبى سيفين للراهبات بمصر القديمة وقد حاول والدها أن يثنى عزمها ولكنه لم يستطع أن يعطلها أو يغير فكرها المقدس.

العمل والجهاد فى حياة الأم كيريه:

عاشت الأم كيريه فى حياة الانسحاق والاتضاع فكانت تمارس أعمال الخدمة الشاقة بالدير والتى قد تنفر منها الأمهات مثل تنظيف دورات المياه وخلافه... وكانت تعمل بهمة وفرح وصبر هذا بجانب حياة الجهاد الروحى فى العبادة والتأمل وخدمة الراهبات العجائز والمسنات.

ذهابها إلى القدس :

اشتاقت الأم كيريه للذهاب إلى القدس وأعطاها الرب حسب اشتياقها وتمتعت بزيارة هذه الأماكن المباركة التى عاش فيها رب المجد يسوع.

الأم كيريه وتلمذتها للقمص مينا المتوحد:

وقد تتلمذت هذه الأم المباركة على يدى رجل الصلاة والمعجزات القمص مينا المتوحد (قداسة البابا كيرلس السادس)

فكان أب اعترافها حتى نياحته وارتبطت به بمحبة أبوية واهتمت بصنع الأباركة التى يستعملها قداسته وكذلك بملابسه.

جهادها ولبس الإسكيم المقدس:

وللأم كيريه منزلة كبيرة فى حياة قداسة البابا كيرلس السادس نظراً لحبها الشديد للحياة الرهبانية وحبها للصلاة والعبادة لذا ألبسها الإسكيم المقدس وقد عاشت فيه بأمانة فكانت تقوم بعمل ما يقرب من خمسمائة وخمسون مطانية كقانون لمن يرتدى هذا الإسكيم.

الأم كيريه رئيسة لدير مارجرجس بمصر القديمة:

وأُسند لها قداسة البابا الجليل الأنبا كيرلس السادس رئاسة دير مارجرجس بمصر القديمة فى عام ١٩٦١ حيث تمت صلوات الرسامة بيد نيافة الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان ونيافة الأنبا كيرلس أسقف البلينا الأسبق.

الأم كيريه وانجازاتها فى الدير:

فى عهد رئاسة هذه الأم المباركة لهذا الدير نمى فيه عدد الراهبات حيث كانت تشعر كل راهبة بعاطفة الأمومة مما كان له أكبر الأثر على روحيات الراهبات واستقرارهن.

قامت بمعونة الرب ببناء كنيسة خاصة لراهبات الدير.

أنشأت مكتبة للدير جمعت فيها كثير من المخطوطات النادرة بعد أن كانت عرضة للضياع.

قامت بإنشاء مشغلاً للراهبات واشترت ماكينات للتطريز والتريكو وعمل ملابس الكهنة والشمامسة وصناعة الصلبان الجلد.

فضيلة الرحمة فى حياة الأم كيريه :

وكما كان الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة مشهوراً ومشهوداً له بفضيلة الرحمة والعطاء وحب الفقراء والمساكين.. هكذا كانت هذه القديسة والأم الفاضلة كانت تعطى بلا تفرقة للكبار والصغار حتى شملت رحمتها الحيوانات..

فذات يوم طلبت منها إحدى الراهبات أن تقلل كمية الخبز حتى لا تلقى الفضلات فى القمامة فأجابتها هذه الأم القديسة بأن الكلاب والقطط تعيش على هذه البقايا.

وأظهرت حبها للمساكين الأطفال الأيتام إذ كانوا يأتون إليها فى كل صباح لأخذ بركة لكل واحد (قرش).. وذات يوم لم يكن معها أى مبالغ مالية ودخل عليها شخص ومعه جنيه فكة تبرع للدير ولما استفسرت عن سبب احضاره فكة فقال لها (إن الشهيد مارجرجس قد ظهر له فى حلم وأمره بإحضاره فكه).

ومرة أخرى مر على باب الدير بائع للمقشات كان معه خمسة عشر مقشة ولما سألته عن ثمن الواحدة قال بثلاثة قروش فلم يعجبها وقالت له (هو فيه حاجة دلوقتى بثلاثة قروش) قال هذا وأعطته أكثر مما طلب مما كان له أكبر الأثر على ذلك البائع الذى انصرف وهو مندهش ومتعجب وهكذا كانت تعطى (حسنة مخفية).

كانت تقوم بتوزيع مساعدات شهرية لكثير من الأُسر التى لا تستطيع السؤال.

أخيراً وُضع لى إكليل البر:

وبعد حياة حافلة بالجهاد الروحى ظهر لها الشهيد العظيم مارجرجس وأعلمها بميعاد نياحتها وقد صاحب ذلك ارتفاع فى درجة حرارتها دخلت على أثرها فى غيبوبة ثم قالت للراهبات ما أحلا الفردوس ثم انتقلت من هذا العالم ممسكة بمصباح أعمالها ورحمتها.... وفور إعلان النبأ توافد على الدير أعداد غفيرة من محبى هذه الأم القديسة الأغنياء والفقراء حيث تنيحت فى نفس اليوم الأسبوعى الذى تقيم فيه مائدة لإخوة الرب هذا بخلاف الموكب الجنائزى الرهيب حيث عشرات الكهنة ونيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس ونيافة الأنبا موسى مندوباً عن قداسة البابا.

من معجزات وتنبؤات الأم كيريه

١ ـ بكره ها تسمع:

اتصلت الأم كيريه تليفونياً بأحد الأشخاص المباركين وطلبت حضوره هو وزوجته وابنته ولما حضروا قالت لهم بكره ها تسمعوا ولم يفهم شئ ولكن فى ثانٍ يوم سمع بخبر نياحتها.

٢ ـ ها يصبح راهب:

حضرت ذات يوم إحدى الأسر وطلبت إحدى السيدات من الأم كيريه أن تصلى من أجل ابنها الشقى. فقالت لها الأم كيريه ده ها يصبح راهب. وقد كان إذ التحق هذا الشاب بأحد الأديرة وأصبح راهباً.

٣ ـ أبعت زيت:

ذات يوم تبرع أحد الأشخاص بكمية من الأسماك ولم يوجد زيت فتكلمت الأم كيريه أمام صورة الشهيد مارجرجس وقالت له بعتاب المحبة ودالة قوية أرسلت السمك فأرسل الزيت وبعد قليل من خروجها من المزار الذى به الصورة وجدت امرأة وعلى ملابسها آثار عجين قد حضرت ومعها كمية من الزيت ولما سألتها عن سبب

حضورها فى هذا الوقت أجابتها السيدة قائلة (إن شيئاً بداخلى حركنى لأن أحضر هذا الزيت إلى الدير).

٤ ـ خذ بركتها قبل أن تنتقل:

ظهر الشهيد العظيم مارجرجس لأحد الآباء الكهنة وقال له اذهب إلى ديرى بمصر القديمة وخذ بركة الأم كيريه قبل أن تنتقل وصلى هناك قداس... وبالفعل ذهب هذا الأب إلى هناك وسأل عن الدير حيث أنه لم يذهب إليه من قبل وقال للراهبات إن شيئاً ما سيحدث خلال هذا الشهر فى الدير... وبالفعل تنيحت هذه الأم القديسة.

٥ ـ ده آخر عيد لى:

فى عيد الشهيد العظيم مارجرجس لعام ١٩٨٠ كانت تقول هذه الأم القديسة ده آخر عيد لى وكانت نبوة انتقالها قد تحققت فى شهر أغسطس من نفس العام.

بركة صلاة هذه الأم القديسة فلتكن معنا آمين.

مراجع الكتاب

١ ـ الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد
٢ ـ بستان القديسات لنيافة الأنبا مينا مطران جرجا وتوابعها
٣ ـ ليلة أبو غالمسيس لنيافة الأنبا متاؤس
٤ ـ مجلة الإيمان لسنة ١٩٤٠ للقمص توما عبد الملك المحرقى
٥ ـ مجلة الإيمان لسنة ١٩٤٠ للقمص أرمانيوس حبشى حنا البرماوى السريانى
٦ ـ مجلة الإيمان لسنة ١٩٤٠ للقمص إبراهيم لوقا
٧ ـ مجلة اليقظة لسنة ١٩٤٣ للأيغومانس إبراهيم لوقا
٨ ـ مجلة مارجرجس للأستاذ فؤاد باسيلى (القمص بولس باسيلى)
٩ ـ قاموس آباء الكنيسة وقديسيها للقمص تادرس يعقوب ملطى
١٠ ـ مجلة الإيمان لسنة ١٩٤٨ للأستاذ سليمان نسيم
١١ ـ مجلة مارجرجس للمهندس وليم نجيب سيفين
١٢ ـ مجلة الكرازة
١٣ ـ مجلة المحبة لسنة ١٩٧٨
١٤ ـ مجلة مدارس الأحد
١٥ ـ حديث إلى الشباب للأستاذ حافظ داود
١٦ ـ جريدة وطنى للأستاذ جرجس حلمى عازر

فهرس الكتاب

... إلى الشباب

ف... حسن التسلح بالتقوى والاعتزاز بالفضي... ن الحكيم: «اذكر خالقك فى أيام شبابك» (جا ١٢: ١).

ما أحوج الشباب إلى التقوى وما أجمل التقوى مع الشباب وما أجدر رجال الكنيسة بنشر الدعوة إلى الصلاح والإصلاح والى البر والتقوى.

يقول يشوع ابن سيراخ: «يا بنى اتَّخذ التأديب منذ شبابك فتجد الحكمة إلى مشيبك» (يش ٦: ١٨)، «فى جميع أعمالك اذكر أواخرك فلن تُخطىء إلى الأبد» (يش ٧: ٤٠)، «لأن قلب العاقل يتأمل فى المثل ومنية الحكم أذن ... القلب الحكيم العاقل يمتنع من الخطايا وينجح ... البر» (يش ٣: ٣١، ٣٢)، «لأن البر خالد» (حكمة ... أيضاً سليمان الحكيم: «اسمع يا ابنى واقبل أق... سنو حياتك أريتك طريق الحكمة...» (أم ٤: ... «أولها الخلاص فى ابتغاء التأديب وطلب التأديب ... والمحبة حفظ الشرائع ومراعاة الشرائع ثبات ... والطهارة تقرب إلى الله. فابتغاء الحكمة يبلغ ... (حكمة ٦: ١٨-٢١).

مكتبة المحبة:
٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت وفاكس: ٥٧٥٩٢٤٤(٢٠٢) - ٥٧٧٧٤٤٨(٢٠٢)
تليفون: ٥٧٥٨٢٦٢(٢٠٢) - ٥٧٨٢٩٣٢(٢٠٢)